● الشريستطير

تأليف : جاك أوديبرتي - ١
ترجمة وتقديم : د . نعيم عطية
مراجعة : يحيي حقي

الشريستطير
مقدمة بقلم المترجم

لا تجد هذه المسرحية الشر كما يتصور البعض مخطئين استنادا الى ظاهر النص ــ بل هي فى الواقع تمجيد رائع وحصيف للخير . ولكن المؤلف يحاول أن يعرض الخير فى مفهومه الصحيح .. انه يريد ان يقول ان الخير الجدير بالتقدير ليس هو الخير الساذج ، بل هو الخير الذي يحتك بالشر يدخل معه في تجربة مريرة فلا ينصقل الخير ويتألف ويعد خيرا حقا الا اذا دخل فى صراع مع الشر ، واصاب الخير منه جراح وطعنات .. فانه عندئذ فحسب يعي الخير ذاته ، ويصير مفهوما جديرا بالاحترام ، مفهوما انسانيا يستأهل الانحناء امامه اكبارا له . هذا هو الخير الذي ترمز اليه وتجسمه الاريكا فى المسرحية فهي تقول لفرنان لقد افقدتني سعادتي كطفلة واكسبتني السعادة كأمرأة . انها في طريقها الى الملك باوفيه للزواج منه حتى تصبح ملكة تنعم بصحبة الوصيفات وملبس الحرير والمجوهرات ــ كانت الخير الساذج ، الذى لم يدخل فى تجربة مع الشر . لم ينتصر الشر بل تحول الخير فيها من خير خام الى خير ناضج . وربما كان استشراء الشر بالمخاتلة والقتل والرياء والدسائس وبطعناته المسددة الى الاريكا الصبية هو الذى جعل الخير يتطور فيها وينصهر ، ومكن مفهوم الخير الناضج المثمر من ان ينتصر . فالاريكا لا يمكن أن تكون شريرة وهي تفكر فى اصلاح مملكتها وتطويرها الى بلد ينعم بالرفاهية والرخاء . كل ما هنالك انها تحولت من الاريكا الصبية الغريرة التى تنعم بالبطاح الشاسعة التى تركض فيها الجياد الى الاريكا الناضجة التى تتوق الى القمح الاصفر يغطى المستنقعات بعد تجفيفها .

ان الخير هو الذى ينتصر فى النهاية .. كل ما هنالك ــ على حد قول لاريكا ــ « اننى كابنة ملك كان يجب على أن استحوذ على السلطة ولكن ماذا سأفعل بها ؟ اننى سأحول بلدى من بلد متخلف .. مجدب .. فقير الى بلد تجف مستنقعاته وتزرع ارضه قمحا ــ تحمله السفن الى انجلترا .. ويعود ثمنه بالخير والرخاء على البلاد التى لم يكن يعمل لها من قبل حساب . ستحاول الاميرة بعد أن تفتحت عيناها على الحقيقة .. ان ترقى ببلدها الى مستوى البلاد الكبرى .. مثل دولة الفرب ودولة اسبانيا .

ان المسرحية وان كانت تجرى على مستويين سواء فى الحديث أو الحوار الا انها تتضمن الايماء الى خير متطهر من ادران الزيف والتكلف ، ومتخلص من الطهارة المفتعلة . انه خير يفتح عينيه جيدا ويحملق فى الشر . ذلك الشر الذى زلزل بطعنته المذهلة اعماق الاميرة البريئة ، الاريكا التي كانت تعتقد اعتقادا ساذجا انها الطهارة والخير كله .. وان كل ما يدور حولها انما يسير على اسس من الفضيلة والعفة .. انها تقول لفرنان لقد قتلت فى البنت الغريزة ولكنك ولدت فى المرأة مفتوحة العينيين على ما يعنيه الفعل الانساني . ان الفعل الانساني قبل ان يكون خيرا أو شرا يجب أن يكون معرفة وتفتحا .. ولئن كسر الشر فى الانسان القشرة الخارجية الصلبة ، فلكي تفوح رائحة الثمرة الذكية العطرة .. ان الاريكا اذ تنادي فى أخريات المسرحية « الشر يستطير .. الشر يستطير » فهى انما تسخر من كل اولئك الذين آذوها ، وطعنوها بشرهم وجشعهم واطماعهم في الصميم ، او بعبارة اخرى من الذين كسروا قشرتها الخارجية .. وهي تقول ان الشر يستطير .. فهي تعنى « فليكن شركم متناهيا .. وانى اشكركم عليه .. لقد فتح عينى ، فولدت من جديد ، ولكنه من اعماق الخيرة لم يصب مقتلا ، ولتذهب قصوركم وعرشكم ومعاهداتكم ومصالحكم الى الجحيم ، فقد تنبهت الى ان بلادي يجب ان يعمها الخير .

كان الدرس الذي تلقته الاريكا فى الحق قاسيا فقد استبان لها ان كل من احاطوا بها .. وكل من وثقت فيهم تظاهروا امامها بالحب والولاء ، وكانوا يعملون فى التجسس عليها ، وفى افساد خطط زواجها لحساب شرطة الغرب ، حتى ذلك الشاب « فرنان » الذي قال لها من كلمات الحب ما صدقته ولصقت باعماقها ، وحتى اللازم المعين لحراستها ، بل حتى – وعلى الاخص – مربيتها « تولوز » التي رسم أوديبرتي شخصيتها كما رسم شخصيات كل من احاطوا بالاميرة الاريكا باتقان يستأهل الاعجاب ، ويجعل من مسرحيته هذه نموذجا رفيعا في الادب المسرحي قديمه وحديثه .

وقد كان من الدروس التي تعلمتها الاريكا ايضا أن الخير يضار ابلغ الضرر من الطراوة والميوعة التي قد تلصق بالانسان الخير . ان تكون خيرا بحق يحتاج منك الى قسوة وصلابة ، والى مراوغة وحنكة لا تقل – ولو ظاهريا على الاقل – عما فى طباع الاشرار من قسوة وصلابة ، ومن مراوغة وحنكة . ان فرنان سيستخدم دهاءه الذي كان يستخدمه من قبل في خدمة الشرطة السرية – سيستخدمه فى خدمة اهداف التقدم والنهضة لدولة « كورتيلاند » الجديدة .. وعندئذ ، سيكون الخير فى تلك البلاد اصلب عودا ، واطول بقاء فالخيرون الايجابيون يتعدون طور السذاجة التى يكونون عليها فى حالة الخيرية السلبية التى كانت فيها الاريكا اول الامر وتجاوزتها الى الخيرية الايجابية عندما انضجها احتكاكها بالشر .

ان الخير الذي يراه اوديبرتي جديرا بالاعتبار ، قابلا للبقاء هو الخير المفتوح

العينين على الشر ، حتى يحذره ويأمن جانبه ، ولا يتيح له الفرصة ان يلتهمه ويهدمه .

ان اوديبرتي يقول في مسرحيته ان الشر لا يمكن ازالته ، نهائيا والقضاء عليه . فهو يجرى فى كل الانحاء ، دون ان كون احد بقادر أن يصيبه فى مقتل .. ولكن الذي بالامكان فعله هو ما اقدمت عليه الاريكا فى النهاية ، وقد اختبرت الشر ونضجت ، هو ان تعمل له حسابا ، وان تضعه في اعتبارها لا احتراما له ، ولا ادعاء بانها قادرة على ان تتحداه وتقضي عليه نهائيا ، بل ان تستمد من وجوده عضدا وقوة ونضجا وخبرة للمضي فى طريق الخير الذي هو معدنها الدفـــين والاصيل . ان اوديبرتي يسخر ويحذر من السير فى هذا العالم الضاري الكاذب المتربص بعيون مغمضة .. يجب أن تخوض الروح فى طينة وعطنــه ومستنقعاته . وان تعمل حسابا لكل خطوة تخطوها . قد تتلوث به ولكنها من وجوده تعرف كيف تسير .

وعندما تنحي الاريكا الملك العجوز صاحب العكاز عن عرشة لتحل محله وتطلب الولاء لها ، فلان ذلك الملك العجوز يمثل علاقة بالشر ، تتيح له ان يستفحل ويزداد ضراوة . انه ذلك النموذج الذي يرضى ان يبيع للشر كل شيء ، حتى شرفه ، مقابل بضعة دريهمات تدخل جيبه . انه يمثل اللاخلاقية فى احلى صورها وان بدا للعيان غير ذلك .

ان ما ينبه اليه اوديبرتى هو أن الخير يجب أن يحكم بدوره خططه وان يضبط ايقاعاته وينظم صفوفه . ولا يجوز ان يبقى الخير غريرا ساذجا متعمدا على مجرد البراءة والسذاجة ، فهذا خير قصير الامد سريع الاندحار امام الشر الذي يتطاير مثل الشرر . لا يجدر ان يكون الخير هشيما هشا تسوى فيه النار بسرعة وبلا مقاومة . ان هذا الهشيم هو صورة للخير الغرير الساذج الذي كانت عليه الاريكا قبل ان تنصهر فى بوتقة التجربة . يجب ان يأخذ الخير درسا من الشر الذي ينظم صفوفه ممثلا في ذلك الاخطبوط المحكم المسيطر الذي هو شرطة دولة الغرب التي يتحدث عنها فيرنان موضحا لنا الى اى حد تحكم دولة الشر نظمها ، بينما الخير يواجه كل هذا التخطيط السري المحكم اعزل لا حول له ، فيتردى فى برائنه . يجب بحسب المعنى الذي توصلنا اليه مسرحية اوديبرتي ألا تكتفي بان نكون خيرين ، بل يجب أن نبنى صرحا شامخا من النظام جوهره الخير . يجب — بعبارة اوجز — الا يقتصر الخير على ان يكون معنى مجردا — بل ان يتجسم فى انظمة وقوانين وادارة قوية في خدمته . وهو ما استحال اليه الخير فعلا ممثلا فى الاريكا .. ولنستمع اليها تقول فى اخريات المسرحية سوف تنمو اعواد القمــح عاليا ، منذ الان ، على ارض بلادنا التي يبخسون قدرها ، سوف يكون لدينا مستشفيات وثكنات ومعاهد .. ستنفجر المخازن من كثرة القمح .. سيكون لدينا مدافع ورجال جمارك وقساوسة » .

اذن ، فلم تكن تجربة الاريكا مع الشر تجربة مخفقة ، وغير ذات مغزى فى النهاية ، بل كانت درسا يفتح العيون على ما يجب ان يتخذه الخير لنفسه من احتياطات ، وما يجب ان يقيمه لنفسه من نظم واجهزة . يجب ان يتحول الخير – مثلما كان الشر فى دولة الغرب العظيمة – الى نظام وطيد الاركان ، وهو ما دعت اليه الاريكا رجال مملكتها منفتحة بذلك على أمل فى مستقبل أفضل ، وانسان أصلب عودا في مواجهة شر لن يكف عن نصب شباكه .

***

العنوان الاصلي للمسرحية

JACQUES AUDIBERTI

Le Mal court

suivi de

L'Effet Glapion

GALLIMARD

شخصيات المسرحية

Alarica	الاريكا
Le Roi Parfait	الملك بارفيه
Monsieur F.	السيد ف ...
Le Cardinal	الكاردينال
Le Maréchal	المارشال
Le Lieutenant	الملازم
La Gouvernante	المربيـــة
Le Roi Célestincic	الملك سيلسينتسيك

« قدمت هذه المسرحية أول مرة على « مسرح الجيب » بباريس فى الخامس والعشرين من يونيو ١٩٤٧ . وقد أخرجهــا جورج فيتالى الذى قام ايضا بدور الملك بارفيه . »

الفصل الاول

عصر الملك لويس الخامس عشر .

غرفة في دار بإقليم حاكم ساكس قرب حدود الغرب سريران .

ترقد في احدهما الأميرة ابنة ملك كوريتلاند . وفي الآخر ترقد تولوز مربية الأميرة .

الاريكا : ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟

المربية : نامى . انى أريد أن أنام .

الاريكا : أنام . . أنام ؟

المربية : أجل ، ياعزيزتى . . نامى . صنعت الأسرة للنوم .

الاريكا : سريرى ردىء الصنع .

المربية : انها أسرة المانيا .

الاريكا : لا أعرف ما أنا بحاجة اليه

المربية : لست بحاجة الى شيء سوى نفسك انت . انك تنامين مع نفسك . . بالابرة تحيكين . بالحصان تركضين . . اما عن النوم فبنفسك تنامين .

الاريكا : اعتقد انى بحاجة الى قليل من مشروب زهر البرتقال .

المربية : اذا لجأت الى المهدئات الآن ، فستنامين حتى وأنت واقفة غدا .

الاريكا : غدا ؟ نحن في الغد الآن . الغد قد جاء .

المربيــة : لا يجيء الغــد الا في الحواديت . اغمضى عينيك . ازعمى لنفسك انك تحصين رتلاً من الخراف يمــر أمامك . خروف ، اثنان ، ثلاثة ، أترينها تغيب وراء الحاجز الأبيض ؟ أربعة خراف ، خمسة ، ســتة ، سبعة ، ثمانية ، أربعة عشر . خمسة عشر . احصيها واحدا واحدا ، وحذارى من الخطأ في العدد .أترينها ؟

الاريكا : ها هي تمــر أمامى . صوفها منفوش ، وحوافرها وردية زاهية . هأنذا أبصر في الجمع من له شــارب أسود ، ومن يدب على عكازات .

حسنا جدا . الشعور جعداء . الكفوف وردية زاهية . للبعض شوارب سوداء . والبعض على عكازات يسير .

المربيــة : شوارب ؟ عكازات ؟ ليست تلك خرافا ، اذن .

الاريكا : آه ! كلا . . بل جنود قدامى هم . أجل . جنــود قدامى . ضباط . يالهم من أطفال .

المربيــة : رجال ، ليكن هذا ! ســواء أكانوا رجالا أو خرافا احصيهم ، فالأمر سيان . لاتدعى احدا يفلت منك . والا وحب أن يبدأ العد كله من جديد .

الاريكا : ثلاثة وخمسون ، أربعة وخمسون ، ستة وخمسون ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، ستون ، واحد وستون . أوه !

المربيــة : ما الخطب ؟ ماذا جرى ايضا أكنت على وشــك ان اغرق في النوم .

الاريكا : بين الرجــال حيوان .

المربيـــة : أي حيوان ؟ احد الخراف الي كنا نتحدث عنها منذ لحظـــة ؟

الاريكا : كلا يادادة ، انه ثور . . . ثور ذولون احمر وقرون خضراء . ثلاثة قرون . ياله من ثور غريب ! له عينان كبيرتان سوداوان . يا الهى ! كم يبدو حزينا ! انـــه حيوان داخل البشر ، ولكن البشرية داخلة فيه أيضاً . انها تود ان تنطلق من خلال عينيه السوداوين . انهـــم يريدون ان يخرجوا . اراهـــم رأيت رجالا يريدون الخروج . انهم ينادونني . ماذا سأفعل ؟ وفي هـــذه الاثناء يتزاحم الآخزون . ماعدت اعرف عددهم ، ولا اين انا . كان يجدر أن اكلف من يقف عنـــد الحاجز للمراقبة . انني جد متضايقـــة .

المربيـــة : هيا . . انتهى الأمر . احترقت كل الحيل . لن انـــام بعد الآن . لفـــظ الليل أنفاسه الأخيرة ، فلنضىء الأنـــوار .

الاريكا : القيت بالضوء الى حدقتى مباشرة . هذا دينك في كل مرة مماثلة . انك في اعتقادى لا تضمرين لى كل هذا الحب الذى تزعمين .

المربيـــة : سامحينى ، يازهرتي . هذا الضوء ضعيف ، عـــلى اى حال . بصعوبة اميز الساعة . انها ، انها الخامســـة وعشرون دقيقة . الخامسة وعشرون دقيقة في اليـــوم السادس من ديسمبر عام الف وسبعمائه واثنين وستين. في الخارج الليل والصقيع . اذا لم يتدخل أحـــد ، فان

عجلة النهار لن تتحرك قيد أنملـــة . هل لديك لقتـــل الوقت فكرة ؟

الاريكا : ماذا لو لعبنا دورا من « الدامـــة » ؟

المربيـــة : شكرا . ابدا لن اميز القطع البيضاء من السوداء . تبلغين من العمر التاســعة عشرة ، ياضفدعتي الصغيرة ، ماعدت طفلة كما لم تدرككِ الشيخوخة بعد حـــتى تقبلين على هذه اللعب المثيرة للسأم . ماكسبنا من مرور الوقت إلاّ لحظة يجب على أى حال أن تمضى عجلة هذا اليوم التاريخى . . .

الاريكا : سمعت عجلات عربة . اقشعر لصوتها بدني كلـــه ، حتى اسناني اصطكت .

المربيـــة : لك حواس شيطانية حقاً . كل شيء يجرحك ، ولكن لا يفوت انتباهك شيء . سيفيدك الزواج .

الاريكا : هل يسعدك أن يصيبنى الزواج بالصّمم ؟

المربيـــة : سيهدئك ، ويريحك . سينتشى جسدك لا بقليل مـــن زهر البرتقال فحسب ، بل بشجرة البرتقال كلهـــا . سترضين ويسكن روعك . ان الزوج هو عرش المرأة ودولتهـــا .

الاريكا : انى لست امـــرأة .

المربيـــة : سيجعل الزواج منك امـــرأة .

الاريكا : وهل سيجعل من زوجى رجـــلا ؟

المربيـــة : الرجل ، حتى قبل الزواج ، رجل . هو كذلك بذاته .

ولكن المرأة لاتكتمل الا اذا صارت نصفا . أكاد أقع من شـــدة النعاس .

الاريكا : اشرحي لي . احكي لي .

المربيـــة : هيه ! اسكتي ! لا أريد أن أنوب عن زوجك . هو سيشكلك ، ان هذا الأرق سببه في الحقيقة انك قـــد بدأت منذ الآن تنشغلين بزوجك . ولكن ينبغي للحاضر ان لايلتهم المقسوم لك مستقبلاً .

الاريكا : هل تعتقدين أن هذا المقسوم لي سيكون فارع الطول ؟ المهم ، ان يكون أطول مني ! وعيناه ؟ كيف هما ؟

المربيـــة : ارجعي الى صورته المنمنمة التي سألك الاحتفاظ بها .

الاريكا : اين دسستها ؟

المربيـــة : كانت معك في سريرك . انك تضيعين كل شيء .

الاريكا : ها هي معي . هلا قربت المصباح ، من فضلك ؟ أجل. . .الحكم عليه عسير .انه ظريف.ولكن هذا الظل عند الشفتين ، يقلقني . يخيل الى انه ليس سعيدا . . . انه كفكف دموعه بعد بكاء . ترى ، ما الذي ألم به ؟

المربيـــة : ليس الملوك بمنجى عن الاحزان .

الاريكا : لن ينخرط في البكاء طوال اليوم ؟

المربيـــة : كلا . . . من وقت لآخر . . . مثل كل الناس .

الاريكا : وبقية احواله . حين لا يتأوه ، ماذا يفعل حين لايتأوه ؟ وماذا يفعل غير ذلك . . . عندما لا يكون منخـــرطا في البكاء ، ماذا يفعل ؟

المربيـــة : انه يدرس أوراقه ، فيما أظن . يهضم اكله . ينـــام ، ينـــام ملء عينيه ، ما أسعده !

الاريكا : وانا ، ماذا سوف تكون مهامى ؟

المربيـــة : سوف تمنحين السعادة لزوجك .

الاريكا : طوال النهـــار ؟

المربيـــة : أجل ، طوال النهار ، أجل . . . وطوال الليل .

الاريكا : هذه السعادة التى سأمنحها ، قولى لى ، ياتولوز ، من أين سآخذها ؟

المربيـــة : ستأخذينها من زوجـــك .

الاريكا : السعادة التى سآخذها من زوجى ستكون اذن هى التى اكون قد اعطيتها له ؟ ألن أشرب الآن من معينى أنا ؟

المربيـــة : انك تصدعين رأسى . اذا كنت ترفضين النوم ، فلا أقل من ان تسكتى . يا ايتها الصغيرة الساذجة ، لاتفكرى في الأمر . استريحى . انصتى .

الاريكا : لا اسمع شـــيئا .

المربيـــة : لك حق . حتى أنت ، لاتسمعين شيئا . ابتعدت العربة . ليلة جديدة تبدأ . استريحى . يازهرتى . ليلة جـــديدة تبدأ . الجميع قد رحـــلوا .

(يدق الباب دقـــا عنيفا)

الاريكا : هناك من يدق البـــاب .

المربيـــة : أجل ، ثمـــة من يدق الباب . أهو أنت ، ياســـيدى المـــارشال ؟

(يدق البـــاب ثانيـــة)

المربيـــة : انه أمـــر غريب . ماذا يعنى هذا ؟ ربمـــا كان الملازم الأول . من الذى يقف هناك ؟

الاريكا : ما الذى يدعو الملازم الأول ان يأتى الى باب غرفتنا ؟

المربيـــة : لا يعدم الضباط الاعذار ، ينتحلونها للدخول الى خدور النساء . صحيح ، ان ملازمنا قد تجاوز سن الشباب .

الاريكا : انى خائفـــة .

المربيـــة : لاتخافي . ان خوفك يزوِّد من يخيفك بالشجاعة .

الاريكا : ماذا لو استغثنا ؟ من النافذة ؟

المربيـــة : صمتا ! انهم يتحدثون .

(خلف البـــاب)

صـــوت : افتحـــا !

الاريكا : قال « افتحا » !

المربيـــة : افتحا ! يالها من جسارة ! من هناك ؟ ما الخطب انه الملـــك .

المربيـــة : المـــلك ؟

الصوت : انا الملك . انا بارفيه السابع عشر ، ملك الغـــرب ، وبورجوندى وأقاليم الفاسكون . يا ألاريكا انا الذى سيكون زوجاً لك . انا خطيب الاميرة الاريكا دى كورتيلاند ، التى سأقترن بها الليلـــة .

الاريكا : يا إلهـــى !

المربيـــة : يا للمفاجأة ، أيا كنت ، ياسيدى ، يجب أن تعـــرف انا لن نصل الى حـــدود الغرب الا اليوم ، الســـاعة الثالثة ، بعد العشاء . واننا الآن بأرض حاكم اقاليم حكم ساكس ، التى تبعد أربعة فراسخ من هذه الحدود الملكية . كيف يتسنى لنا أن نصدق أن الملك خطيبنا لم يعبأ بالمراسم ، وجاء لمقابلتنا بهذه العجلة فيضطرنا لتقديم التحية له قبل ان نضع اقدامنا على أرض مملكته .

الصوت : افتحا ! ان الملك لاينتظر ، كما تعلمان .

المربيـــة : سيدى ، لو كنت الملك حقا ، فان علينا ـــ حتما ـــ ان نستقبلك على الرغم من ان زيارتك قد باغتتنا ، ولسنا في ثياب لائقة ، ولكن كيف تثبت لنا انك انت ، انك انت الملك ؟

الصوت : لن يبين الدليل الا اذا فتح الباب .

المربيـــة : اننا في موقف غاية في الحرج ، وليتفضل الملك بتقدير ذلك ، لو كان حقاً هو هذا الواقف وراء البـــاب .

الصوت : لست وراء البـــاب ، بل امامه .

المربيـــة : من واجبى ان اسهر على رعاية الأميرة .

الصوت : لن تجد الأميرة مرشدا أفضل منى ، ولا مربيا اكثر منى صرامة بقية الطريق حتى تطأ قدماها مملكةالسوسن. اليس كذلك يا عزيزتي الاريكا ؟

المربيـــة : اوافقك ، ياسيدى . اوافقك ، لوكنت الملك . ولكن اذا لم تكن الملك ، واقدمت على فتح الباب ، كيـــف يمكنك ان تغتفر لى عملى الطائش ، أقصد ، كيـــف

يمكن للملك ان يغتفره لى ، ابدا . للمرة الأخـــيرة ، هل انت الملك ؟ سأنادى طالبة النجـــدة .

الصوت : انى انهاك عن ذلك . انا الملك . اذا عصيت أوامرى ، ياسيدتي المربية ، فسوف تقطع رأسك .

المربيـــة : نحن على بعد اربعة فراسخ من الغرب . هل علينـــا أن نعترف بسيادتك خارج حدود اقليمك ؟ اننـــا على أرض حاكم ساكس ، وهذا البيت له .

الصوت : كيف ! جئت ممتطيا حصاني ، وحيدا يحثني الشوق ، تاركا بالسهل ، هناك ، في سيستربورج المزدانةباعلام الفرح ، رئيس الاساقفة ، فرقة المنشدين والحراس المدرعين . أصل تحت جنح الليل الذى يلفظ انفاســـه الأخيرة وقد تأجج الشوق في اعماقي كاللهب اخـــادع الحراس . أتسلل صاعدا درجات السلم . أتحسس هذا الباب الخشبي . فهل تكون هذه مثوبتي ؟ هيه ! هل يجب أن أعود ادراجى ، على التو ، منهكا ، خـــائب الأمل ، وكل زادى تحت معطفى ، انين حسراتي على فرحة لم تتم ؟ ان الحذر ، ياسيدتي العجوز ، ليس على الدوام أمرا حصيفا . لكن ، انت يا ألاريكا ،انت ، ياصبوة مهجتى ومهجة صبوتي ، انت يامن اعـــرف وأحس انك تنصتين الى بكل خلجة فيك ، انت يامن تفهمينى بكل جوارحك ، انت يامن يقفز قلبك بين ضلوعك حبا وضنى ، بأى عين ستجسرين على النظر الى اليوم ، بل الليلة ، على غير مبعدة من النهر امـــام الكاتدرائية ، عندما سنلتقى في حضرة وزرائنا وموثقى

عقدنا ؟ سوف يقوم بيننا دائما شبح هذا الباب اللعين .

(يدق بعنف)

الاريكا : سيدى ، سأفتح لك .

المربيـــة : انت مجنونة ! ماذا يحدث لو كان محتالا !

الصوت : اسرعى . سينتهى الأمر ، بأن يقبضوا على في هذا الممر الملعـــون .

الاريكا : ها أنا أفتح لك .

(يدخل شاب طويل القامة باسم الوجه انه (ف) يرتدى سترة من الجلـــد ، وقبعة مثلثة الاطراف ، ومعطفا . يندفع نحو الاريكا)

ف . . . : ياعزيزتى ! ياحبيبة ! ياحبيبتى ! ها أنا اراك . ها أنا أحظى بك ، ياواحة القوافل ، ياجنة الاتقياء ! يا أيها النور الذى لامثيل له . . يازهرتى . . (الى المربيـــة) جعلت الدم يغلى في عروقى . لكننى لا ألومك على حرصك الا كى تعرفى كم هو موضع تقديرى . انت امرأة صالحة . هات يدك .

(يمـــد لهـــا يده)

المربيـــة : ياســـيد . . .

ف . . . : نادنى بيامولاى . هذا أكثر بســـاطة .

المربيـــة : لست مقتنعـــة .

ف . . . : ما الذى تحتاجين اليه اكثر من ذلك ؟ ستدعين اننى لست أنا ؟

المربيـــة : كل واحد هو انا . كل واحد يسمى انا . انت انا ، بلا شك ، مثلها هى ، مثلى انا ، أما الملك فمســـألة أخرى تمـــاما . انت لست الملك .

ف . . . : ســـأشنقك .

المربيـــة : من يشنق في النهاية ، سيشنق طويلاً (*)

ف . . . : ولكن ، يا للداهية ! أى دليل بوسع ملك أن يثبت به انه ملك ان يثبتوا به ملكيتهم أقطع من عظمة انتصاره . لقد اجتزت الباب . وها أنا أضم غنيمتى بين يـــدى واسخر منك . ماذا تطلبين اكثر من ذلك ؟ انظـــرى امامك . شاهدى عينى هذه الفتاة . ألا تعلنان عن اقتناعها التـــام . . . انها أمـــيرة ، وتفهم الأمـــور أفضل منك . هل كنت بانتظارى ، يا فتاتى ؟

المربيـــة : في النهاية ، ياسيدى ، ماذا تريد ؟

ف . . . : عندما اجتزت عتبة هذه الحجرة ، كانت بغيتى أن أجد اكثر المخلوقات جمالا ، واكثرها نبلا ، هـــذه الأميرة التى لا أريدها ان تسود على شعبى الا بعد ان تسود في خلوتنا وبلا تراتيل القداس ، على قلبى . . الا انه منذ وجودى بين هذه الجدران الاربعة ، لا افرغ من تهجمك . ماذا تطلبين ان أبرز لك ؟ جـــواز سفر ؟ صولجانى الذهبى ؟

المربيـــة : انصرف ، ياصاحبى . وقت افطارنا يقترب .

الاريكا : (الى مربيتها) لاتقلقى . أحمل مسئولية ذلك على عاتقى

* تلميحا للمثل القائل : « من يضحك أخيرا يضحك طويلا »

ف . . . : لايخيفنى موعد افطارك . إنى احبها ، آه ! كم احبها هذه اللحظات المبهمة التى لا اكون فيها سوى انسان ، ما ان اكف عن ان اكون ملكا .

المربيـــة : سأقف عند النافذة . وعند اول بادرة منك للمساس بعفاف الامير ، سأنادى . سأصرخ . ها انا قد حذرتك

ف . . . : (الى الاريكا) انت جميلة . انت زمردة هذه الدنيـــا ونبعها . انت الصبا والفرحة . انت رائعة الجمال . ليست الملكات بهذا القدر من الجمال . ان الشمس العذراء التى تتلألأ في فمك تغمرنى بسناها ، وتثـــير ظمأى . ولكن منها يجب أيضا ان ارتوى . انى أتلظى. أتلظى من السعادة ، ولن يكون في مملكتى ما يكفى من طبول ، ولا مايكفى من اجراس ، أأكد لك ، حتى يحتفل بفرحتى . سآمـــر حتى الاسماك في الانهـــار ان تنشـــد الأغانى .

المربيـــة : ليس الملوك بهذه الثرثرة . . سأنادى .

ف . . . : لو أحسنت فهم قولك ، فان الملوك في نظرك ، جماعة من الحمقى ، ذلك لأنهم في واقع الأمر لم يتمرســـوا بالحياة كسائر البشر . انهم لايقتربون منا الا باعتبارهم دمى . انى في هذه اللحظة كأنى قد ولدت موفـــور البراءة ، كلى ثقة بالناس ، ولكن حذار ! ولدت ايضا برأس فيلسوف ، ويدى محارب ، وروح مغن . انى أولد . ولدت توا (الى الاميرة) ياحبيبتى ! يافتاى الصغير ! ياعزيزتى ! مهما حدث . فان اللحظة التى قـــدر لى فيها ان اقترب بجسدى المسكين من الرقـــة

ذاتها ، وان اتأملها عن كثب شديد حتى لأكاد اتوه فيها بل وربما تاهت هى ايضا معى ، هذه اللحظـــة الغالية تسمو صاعدة الى اجواز الفضاء متجاوزة بكثير نقطة النهاية التى تختلط عندنا انفاسنا (يقبل الأميرة . تفتح المربية النـــافذة)

المربيـــة : يأيها الملازم ! الى السلاح ! أناس غرباء ! النجدة !

ف . . . : (الى المربية) تجهدين نفسك . تجهدين نفسك كثيرا .

(تجرى المربية من النافذة الى الباب وتفتحه)

المربيـــة : تعالوا ! اسرعوا ! باسم السماوات ، ياوردتي الصغيرة ابتعدى عن هذا الرجل . وانت ، لوكنت تكن لهـــا ادني قدر من . . . من . . . دعها ، اتوسل اليـــك . دع الأميرة .

(تحاول جاهدة ان تفرق بين الشابين)

ف . . . :(الى الاميرة) ياآنستى ، لاتخشى شيئا . ان مربيتك مختلة الصواب . انها ترى الشر في كل شيء . هـــل على مسحة الشر ؟ هل انا الشر ؟ هل انا الشر ؟

الاريكا : إننى منجذبة بكياني كله نحوك . ولكن مربيتى كانت على الدوام وليه أمرى ، وخيرناصح لى .

(تدفعه برفق .

يدخل الملازم . وهو ينتمى الى الجيش الكورتيلاندى الذى يرتدى زيه . ومهمته الحالية هى مرافقة الأميرة في سفرها من الكورتيلاند الى الغرب . يبلغ من العمر خمسين عاما)

ف . . . : (الى الملازم) انا المركيرزدى باتون دى لادورنيرى . فأرجو الاتوجه الى اسئلـــة .

المـــلازم : هل تجهل صفة هذه الماثلة امامك ؟ هل يلزم أن أخبرك انها ابنة الأمير سيلستينسيك ، سلطان دوقية كورتيلاند العظمى ، وانها ذاهبة الى الغرب للزواج من المـــلك بارفيه السابع عشر ؟ من مدينة الى مدينة ، ســـواء في اقاليم أبيها ، أو اثناء مرورها عبر ممالك الامبراطورية وجمهورياتها ، كانت سموها موضع أبلغ حفـــــاوة وأرقبها سواء مـــن جانب الجماهير أو مـــن جانب السلطات . أتدعى ان عينيك لم تقعا في أى مكان ،على طلعة سموها ولومن بعيد ، وانك دخلت الى هـــذا المكان دون أن تعرف على من دخولك . . .

ف . . . : ياصاحبي ،اسكت . ان رتبتك ماهى إلا رتبةالملازم ، فيما أظـــن . تبدو الطيبـــة على مظهرك . . لســـت الماركيرزدى باتـــون .

المـــلازم : اذن . . .

ف . . . : انتظر انا بارفيه ، بارفيه السابع عشر ، ملك الغرب ، ملك بورجوندى وفاسكون . لك الشرف وحسن‌الحظ ان تباغتنى في صحبة خطيبتى . بطبيعة الأمـــر ، اني ارقيك ضابطا .

المـــلازم : هذه المسألة معقدة .

(يدق الباب)

المربيـــة : كل شيء سينجلى.انقائد النبلاء الجنرال سيلفستريوس

الذى هو في الوقت ذاته وزير خارجية الكورتيلاند ، يسافر معنا . وقد اتيحت له الفرصة اكثر من مرة ان يرى ملك الغرب (تفتح) ادخل ، ياسيدى .

(يدخل المارشال قائد النبلاء ، يرتدى روب دى شامبر . أصلع الرأس . ويمسك باروكته في يده)

المارشال : ماذا يجرى ؟ ما هذا المولد ؟ ما الخطب ؟

المربية : (الى قائد النبلاء) سيدى القائد ، هل تعرف هذا الرجل ؟

المارشال : أى رجل ؟ ايهما ؟ الضابط الذى يرافقكما ؟

الملازم : كلا . . . هذا الرجل . . . هذا . . .

المارشال : اذكر انى في أربعة وتسعين ، اكانت اربعة وتسعين أو خمسة وتسعين ؟ حدث ان كنت مسافرا في الفلاندر ، طوال يوم بأكمله ، في مركبة عامة ، في مواجهتى امرأة من السوقة ، بدت لى من منذ أن القيت عليها نظرة سريعة ، نحيلة مثل مزمار . على مبعدة فرسخين أو ثلاثة فحسب من مدفع لوفين ، أكان لوفين أم دينان ؟ تنبهت الى اظافرها . كانت تفوج منها رائحة ، رائحة مميزة ، تشبه بعض الشيء رائحة السبانخ ، هيجت في ذكرى معينة . ثبت عينى على جارتي ، وفجأة ، تعرفت عليها . كانت واحدة اسمها بريجيت ، اكانت بريجيت ام جيرترود ؟ كانت لاكل طباع البغايا ، كنت اضاجعها بعض الوقت منذ عشر سنوات أو خمس عشرة سنهمضت ،

في ماجدبورج ، نعم ، ماجدبورج ، متأكد انا مما أقول ، ولم يكون وزنها آنذاك أقل من مائه وستين رطلاً ، مثلى !

الملازم : يا صاحب الرفعة ، أهذا الرجل هو ملك الغرب ؟

المارشال : أعد ماقلت من فضلك ؟

الملازم : لى الشرف ان اسأل رفعتك ، ما اذا كنت تتعرف في هذا الرجل على ملك الغرب ؟

المارشال : جيرترود ، تعرفت عليها من اظافرها . اكانت جيرترود أم بريجيت ؟ هناك العديد من الرجال على الأرض . عديد من الرجال ، عديد من النساء، لكل منهم عشرة اصابع ، اذا استثنينا اصابع القدمين ،ومع ذلك فانالطبيعة فيعطائها الجزيل واكترائها بالتفاصيل، الطبيعة لاتعدم الوسيلة على اى حال لأن تضفى على اظافر كل واحد طابعها ومظهرا خاصا بها . يا اصدقائي ، طابت ليلتكم ، سأذهب لاتمدد ربع ساعة اخرى .

الملازم : (الى ف . . .) اني أقبض عليك .

ف . . . : لم يقل انى لست الملك . ولكننى لن اجادل على اى حال دسائس حجاب ومرضعات . عندما يقبض على رجل فقد آن الأوان فجأة ان يدلل على متانة ساقيه . (الى الاميرة) ياحبيبتى ، سأحمل رسمك في قلبي . احتفظى بي في اعماقك .

(يقفز ف . . من النافذة)

الملازم : (وقد شرع مسدسه في يده) (قف ! قف !

(يطلق النار من النافذة)

المربية : ايها الشقى ! انت مجنون !

الملازم : اني مسئول عن سلامة الاميرة .

المربية : يا الهى ! ياللتعاسة ! هيا نرى ماحدث .

(يخرج الملازم والمربية)

المارشال : بهذه النافذة المفتوحة سنتجمد من البرد .

الاريكا : هل اصابت الرصاصة منه مقتلا ؟

المارشال : يبدو لى ذلك . ان الفتى مستلق على الجليد . وهم يرفعونه .

(يغلق النافذة)

الاريكا : ماذا سيفعلون به ؟

المارشال : السجن بانتظاره . صنعت القضبان للحجر على ذوى الاجنحة الطويلة .

الاريكا : ساحمل اليه شيئاً من الحلوى ومن الخمر .

المارشال : صدقيني ، يابنيتي ، ينبغى ألا تفعلى هذا . العالم يترصدك ، فكرى في ذلك . والفضائح تغذيها مثل هذه الهدايا الحلوة .

الاريكا : سيدى القائد . . .

المارشال : ماذا ؟

الاريكا : لا شيء

المارشال : هيا . . هيا . . (يذهب نحو النافذة ، ويعود (ليس الرجل أرعن على الاطلاق ! انه تصرف ببراعة ، ايه ! ايه ! يالرباطة جأشه ، شرت . عرف كيف يمس قلب ملكة ! حتى لو كلفه ذلك عضو من اعضائه فلازال هو الكاسب .

الاريكا : قلب ملكة ؟

المارشال : نعم ، قلبك .

الاريكا : قلب ملكة . . . قلبي . . . شقائق النعمان ، والنسرين ، واللؤلؤ ، الزهور ، الزهور كلها اختلطت في سلة ، كما تختلط التربة بعضها ببعض . في هذه الزهور ، في هذه التربة ، شقت مسارات ومسارات . تتقاطع مسارات النساء ومسارات الرجال ولكل مسارين نقطة التقاء واحدة . الرجل والمرأة لايلتقيان سوى مرة .

المارشال : انها الساعة السادسة الا خمس دقائق . سنسافر في العاشرة تقريبا . أصارحك القول ، لن أهدأ الا اذا رأيت السواسن الزرقاء على اعلام الغرب البيضاء ، والتأليل في وجه كاردينال روزيت . عندما أقول « اهدأ » لاينبغي ان يؤخذ قولى حرفيا . فانالكاردينال وهو رئيس وزراء الغرب ، الذى اتجاسر على ان اتقدم اليه كرئيس للوزراء بدورى ، عندما أقارن بينعظمة نفوذه الفعلية وبين ضآلة شأني ، اتخيل نفسى فأرا يريد أن يكون للثور صنوا .

(يجلب الملازم والمربية طردهما ف . . . ساكنا لاحراك به)

المارشال : انت مجنونة ، ياسيدتى ! انت مجنونة ! لاتفكرين في انك بذلك تضعين هذا أبعد الظن انك قصدت ادخال هذا المخلوق الى حجرة الأميرة !

المربيـــة : إنها أفضل حجرة في الدار . نحن على أهبة الرحيل . واذا ما كان هذا حال الفتى المسكين فما الذى يمكن ان نخشـــاه منه ؟

المارشال : هـــل مات ؟

المربيـــة : امسك به جيدا ، ايها الملازم ! ياللتعاسة !

المـــلازم : تحطمت الرصاصة على طرف شعره المستعار . لو كانت كل رصاصة مدببة ، لمـــا وقعت مثل هذه الحوادث اذن ، لكانت قد نفذت بلا انحراف . كانت الرصاصة ستنفذ فيه مباشرة .

المربيـــة : انت جزار بشع ! اخلع عنه حذاءه . . . برفق . . . برفق . . . ايها القائد ، هل تفضلت ببسط « البارافان » حتى نرقـــد الجريح .

المارشال : ما الجدوى ان يتعلم المرء كل شيء كل شيء ، ان يعرف اربعا من اللغات أو خمسا ، ان يكون رئيس الوزراء لمملكة الا فيها من الأحراش والمستنقعات ما هو أكثر باعترافى من المصابيح والأبنية الفخمة ، وها أنا ذا كتب على ان ادفع يدفع « بالبارافان » ثم احمـــل « قصرية » لاسعاف امسك بالاناء امعاء فتى غرير . . آه ، لو رآنى كاردينال روزيت ! تعرفون انهم قـــد استخدموا الحربة المثلثة في الغرب . يالهم من اذكياء !

الاريكا : إنه شاب . ماكان يحلم الا بالحياة .

المربيـــة : الحوض ! ناولونى الحوض !

المارشال : ربمـــا كان يحلم بها اكثر من اللازم . أما بالنسبة لى ، فانى عندما اكون هنا ، حاملا هذا الحوض ، كما لو كنت وصيفا لهذا المحتال ، فذلك ولا شك كى اتبين اتبين جيدا اننا نحن كبار الشخصيات نتأذى من ابقائنا بمنأى عن عامة الشعب وان يدى اكبر المشاهير ، مثل يدى اكثر القرويين خشونة ، يجب ان تألفـــا صلابة الاشياء .

المـــلازم : سقطت الرصاصة ، من الخلف داخل السترة . انهـــا معى !

المربيـــة : لاتصيحوا هكذا ! سوف تنهكون قواه .

المـــلازم : سوف تصلح للاستعمال ، من جديد .

المربيـــة : اجفانه . . . اجفانه تهتز . . .

المـــلازم : لم يصب ولا ريب إلا بالاغماء . لن يلبث ان يســـترد حواسه . لن يتأخر في استرداد الحواس . لهذا الأفاق منها قســـط كبير .

المارشال : الخلاصة ، انه لم يمت بعد . هذا مثير للضجر . ان رجلا ميتا لا يعتبر رجلا . . اما رجل ينبض بالحياة ، تهـــتز اجفانه ، في غرفة الاميرة ، يوم زواجها . . .

ف . . . : بى رغبة في النوم . ثمـــة من ضربنى بهراوة على رقبتى من الخلف . رأيت الفـــا من الشموس . بى رغبـــة في النوم . النوم . النوم .

المارشال : ماذا يحكى ؟

ف . . . : آه ! كم كانت رؤىً جميلة . آلات الكمان تطير حول الشموس . الشموس مثل الرمال ، تنساب في ... في حيز كبير . . . في هذه الرمال ، وهذه الشموس تتلاقى وتتقاطع دروب ودروب . وفي كل درب فارس أو امرأة . بى رغبة في النوم .

المربية : انه ينام هادئا ، والابتسامة على شفتيه .

الاريكا : اذا كان قد زال عنه الخطر ، فليس ثمة ما يبرر بقاءه في غرفتي .

المربية : الاريكا !

الاريكا : ربما كانوا سيقتلونه ، ربما كنت انا سأقتل . ولكن قوانين الحياة ليست قوانين الموت . ما دام قد بقى حياً اذا كان يحيا فليرحل . سيدى المارشال !

المربية : الاريكا . . . ماذا ادهاك ؟

الاريكا : سيدى المارشال ، اهكذا تلزم الصمت ؟

المارشال : انى لا اصمت . بل اشاور نفسى .

الاريكا : إننى اميرة ، ووريثة عرش كورتيلاند ، ذات المائتى الف من السكان . ومنذ هذه الليلة ، سأكون ملكة على الغرب ، وهى عشر مرات اكبر . . .

المارشال : دون ان نحسب الحمر ، والسود . . .

الاريكا : . . . وليست لى السلطة ، ليست لى حتى السلطة في أن أطرد من حجرتى شخصا لايروق لى ان اراه .

المربيـــة : صـــه . . . انه نائم . . . ملاك .

المارشال : سيذيع خبر الحادث ، وسيأخذ بخناقنا عمدة البلدة ، والمحكمة ، والحاكم . وهل هذه لحظة مناسبةللمجازفة بتقليب الفضائح ؟ (الى الملازم) في هذا الوضع الذى وصلنا اليها اذا تعثر هذا الزواج بين أيدينا ، لحكم علينابأن تصرفنا تصرف أطفال بلهاء فسوف نكون اطفالا ياعزيزى ، اطفالا . اذهب وجهز العربة(يخرج الملازم) ان قلبي يخفق وأحشائى تقشعر وأنا أفكر في السيد كاردينال روزيت. يقترن الأمراء بالأميرات ، ذكر بأنثى ، اما انا فاقترانى وشيك . لكن عروسى التى تنتظرنى بعد ان أعـــبر النهر هى تآليلى الكاردينال . انى بها مغرم صبابة .

(يخـــرج)

المربيـــة : فلنرقد في الفراش فترة أخرى قبل ان نستعد . الاريكا ، قد ادهشتنى منذ برهـــة . تعرفين ذلك . لم تكونى شريرة قط . كنت تريدين ان تطرديه الى حيث الثلوج ، هذا الفتى المسكين ، وقد كاد ينخلع عنقه ، وركبتاه ترتعشان . أهو خطأه ، ان الرصاصات ليست مدببة ؟

الاريكا : لست شريرة ، ولكن الظلم يضايقنى . يجب على الرجل ان يجاهد وينتصر واقفا على قدميه ، انا اخشى خيـــانة من الذى يتصرف وقدماه في مستوى رأســـه .

المربيـــة : ولكن هذا هو الوضع الذى تمليه اكبر متع الحب .

الاريكا : واذا لم يكن هذا الرجل هو الملك ، اذا كان قد احتل في قلبي ، لحظة وربما الى الأبد ، محل الملك ، فانه قد

سرق الملك ، وتعرفين كم كنت أريد أن اكون اكثر الزوجات نقـــاء واكثرهن استقامة .

المربيـــة : ان زواجك لم يتم بعد . لا تدعى القلق يساورك .والآن ، فلنراجع ماعلينا ان نفعل . عند الحدود الغربية تتلقاك وصيفات الشرف ، لوسى دى بواسانجيل ، هـــيرمين دى بومبيلان ، فرانسواز دى شازوران ، روبيرت دى فيمير . ثم يرافقك الماركيز دى بريساك وفرسانه المدرعون حتى سيستر بورج ، حيث ستجدين نفسك في حضرة ملك الغرب . ياصغيرتى العزيزة . . . . ستجرى المقابلة في نزل الحاكم العسكرى . سوف يقول لك الملك « سيدتى ، مبارك هو اليوم الذى أُعْطيتُ فيه السعادة المجيدة بأن أقدم لأجمل الاميرات واكثرهن نبلا فريضة التملى من طلعتها ، قبل ان امد اليها ذراعى لتستند اليه ، وقبل ان اتقاسم معها مكانتى العظيمة وحنان الأسرة » الكلمة لك . حان دورك . اجيبى .

الاريكا : « مولاى ، ما من مكرمة أغلى من ذلك . . . » أف ! أف ! حملتنى على تكرار هذه العبارة عشرة آلاف مرة . اصبحت على وشك أن تقفز من عينى ، تسميع نص عن ظهر قلب يعنى اولا الكذب . ولشدما يثيرنى الكذب ويضايقنى .

المربيـــة : على الأخص ، يا ارنبى الازرق لاتضغطى على حرف « الـــراء » وانت تنطقين به . سيحكمون عليك من لهجتك .

الاريكا : وانا بدورى سأحكم عليهم من لهجتهم .

المربيـــة : سيتبادل وزراء كل من المملكتين التوقيع على العقد . سيتم الزواج عند منتصف الليل ، الكاتدرائية . ومنـــذ اليوم التالى ، أى منذ غد ، ستسافرين الى مونـــترو عاصمتك في مملكة الغرب . وهناك ، طوال اسبوع بأكمله ، ستجرى الاحتفالات ، اسبوع بالعمر كله . وستبدين لأبيك الذى يتبعنا بمسافة يوم والذى سيلحق بك هناك ـــ ستبدين في كامل ابهتك النسائية ونضارتك الملكية .

الاريكا : أبى . . . اخشى عليه من كل هذه الثلوج ومشـــاق الطريق . أرجو ان يأتى بغير عكازه .

المربيـــة : انه بحاجـــة اليـــه .

الاريكا : لست متأكدة من ذلك . ستكفيه عصا . في علاقتى بأبى ، لم يكن ثمـــة ماهو معوج وغير مريح قط سوى هذا العكاز . أريده ان يتخلى عنه . وبامكانه ان يفعل ذلك .

المربيـــة : انه يتكىء عليـــه .

الاريكا : انه يعتمد عليه فحسب ، وهو ليس ســـويا .

المربيـــة : كان أبوك في شبابه عفياً . ان كان له اعتماد على شىء فليس إلا على النـــار التى يتقد بها شبابه لكن النـــار قد بردت الآن ، وصار حكيما .

الاريكا : هل نصبح حكماء ما أن تدركنا الشيخوخة ، أم اننـــا نصبح شيوخا من فرط الحكمة ؟ هل نموت لأننا لم يعد لدينا شىء نفعله ، أم اننا ما ان نموت حتى لا يصبح لدينا شىء نفعله ؟

المربيـــة : يبدو لى اننا نموت من اللحظة التى لا يصبح لنا مانفعله · والواقع اننا اذ نموت فذلك دليل على انه لم يعد ثمـــة مانفعل .

الاريكا : ما دام انه ليس الملك ، ذلك الذى قبلنى ، فلماذا لم يمت ؟ انى احبه ، ولا شك ، الى الأبد . ولكننى لن اراه ابدا . سأكون زوجة مستقيمة وملكة طاهـــرة . لمـــاذا ، لمـــاذا لم يمت ذلك الذى قبلنى ، ذلك الذى اقتحم بابنـــا ؟

المربيـــة : طوال ثمانى سنوات ، لم اتركك بالليل أو بالنهار . فهل ادعى اننى اعرفك ؟ بنت صغيرة ، صغيرة ، ولكن اذا نقبنا عنها تحت ركام اللعب والنزوات ، ماذا سنجد ؟ سنجد ماسة . ان قلبك صلب لايلين .

الاريكا : صلب ؟ كلا . انه طاهر . اريده ان يكون طاهرا .

المربيـــة : استريحى ، ايتها الثمرة الحلوة . ان ثوب الزفاف ، فهو ثقيل يا وردتى . استبقى لارتداء ثوب الزفاف ، فهـــو ثقيل .

(صمت)

الاريكا : انى أتأمل انت تطردين هذا الرجل اول الأمر ، ثم انت تدللينه بعد ذلك لو كان ابنك ، لو كان ابنك حقا ، لمـــا كنت اشـــد انشغالاً به .

المربيـــة : ابنى ؟ انه ابنى .

الاريكا : كيف ؟

المربيـــة : الرجال هم ابنـــاء النساء .

الاريكا : واذن ، فالرجال للصبايا عشاق ، حتى على البعد ودون ان يحدث تعارف أو لقـــاء ؟

المربيـــة : أخشى أن يكون الأمر كذلك . ولكن المرأة أم لرجل من الرجال . وعن قرب أكثر ، انت عشيقـــة ذلك الذى يضمك بين ذراعيـــه .

الاريكا : وهل سيضمنى بين ذراعيـــه ؟

المربيـــة : مـــن ؟

الاريكا : الملك ، زوجى .

المربيـــة : المهم في الأمر ، ان له ذراعين . استريحي . لم يعد لك سوى بضع دقائق .

(يدق الباب)

المربيـــة : من هناك ؟

صوت : (وراء الباب) انه الملك .

(نهاية الفصل الأول)

***

الفصل الثاني

(المكان ذاته . والشخصيات نفسها . والفصل موصول بالفصل السابق . يستمر الطرق على باب غرفة الاميرة .)

المربية : ماذا ؟ من ؟

الصوت : قلت لك انني الملك . الملك هو الواقف ببابكم .

المربية : أي ملك ؟

الصوت : الملك بارفيه ، السابع عشر . وبصحبتي وزيري الكاردينال دي لاروزيت .

المربية : هذه هي الطامة الكبرى .

الصوت : اني الملك بارفيه ، ملك الغرب .

المربية : لم تستيقظ الأميرة من نومها بعد .

الصوت : اني ادع الكلمة للكاردينال .

الصوت الآخر : اطلقنا العنان للجياد تعمداً منا لمفاجئة الأميرة قبل الفجر . ولتتفضل الاميرة بان تسرع في السماح لنا بالدخول .

الاريكا : الباب ليس مغلقا .

المربية : تفقدين صوابك . انتظري على الأقل حتى انهض واقفة . انه الملك ، هذه المرة ، دون ادني خطأ . هل

تذكرين مالُقِّنتْ من كلام تقولينه في حضرته ؟

(يدخل الملك بارفيه والكادرينال دى لاروزيت .
يرتدى ملك الغرب سترة خضراء ، وحذاء طويل الرقبة وشعرا قصيرا مستعارا . يميل جسمه الىالامتلاء.
يرتدى الكادرينال ثياب السفر . ويحمل معطفا على ذراعه .

ينحنى الاثنان .)

بارفيه : أوه ! ياله من جمال !

الكاردينال : وهى في ريعان شبابها ! طفلة !

بارفيه : يآنستى ، أرجو ألا ترى في قطعى لرحلتك سوى لهفتى الى تقريب اللحظة التى استمتع فيها بلقاء ابنة عمى الجميلة الساحرة .

الاريكا : انى مقدرة لك عجلتك ، يا ابن العم . انها تروق لى كثيرا ، كثيرا . السيدة تولوزموبيتى . انها من الغرب وهى التى تعيننى على استكمال للغتكم واساليب حياتكم .

الكاردينال : عرفت ، ياسيدتى ، كيف تصونين هذه الدرةالفريدة. فليس أدعى للأسى من اللحظة الأليمة التى تقطعين عنها عنايتك وان كنا لنتساءل ان كانت لم تجاوز سن الحاجة الى هذه العناية .

الاريكا : أوه ، لكن ليس في نيتى ان افترق عن تولوز . لم يكن ينقصنا الا هذا .

المربية : يامولاتى . لو كانت مصلحتك تقتضى ذلك ، فانى

على استعداد بلا ضغينة وعن طيب خاطر ، ان انسحب الى الأبد من حضرة جلالتك .

الكاردينال : لاداعى للعجلة ، ياصديقتى . لاداعى للعجلة . ليس ثمــة مايدفع الى الاسراع في ذلك .

المربيــة : ألا ترى جلالتك أن من الأوفق ان تمنحنا فسحة من الوقت كي نرتدى ثيــابا لائقة ؟

الكاردينال : عودى الى فراشك ، ياسيدتى ، عودى الى فراشك ، ان ساعات الصباح باردة .

المربيــة : هى ايضا اكثر برودة هناك ، في كورتيلاند .

الكاردينال : (الى الملك) بلد قارس البرد ، يامولاى . هذا ماكنت اعتقده وباستثناء الامطار ، ليس لديهم شيء .

الاريكا : لدينــا غابات .

الكاردينال : تُستَخدَمُ الغابات في البلاد المتحضرة لصنع الاثاث ، ولكن أين يوضع هذا الأثاث ، اذا لم توجد البيوت ، ولابد أنه ليس لديكم منها الكثير ، في ريفكم الوحشى وتُستَخدَمُ الاخشاب في صناعة السفن أيضا ، ولكن كيف يمكن ان تسير هذه السفن بغير بحــر ولو صغير تمخــر عبــابه ؟

الاريكا : لدينــا انهــار .

الكاردينال : تمزحــين .

المربيــة : كم يثقل على ضميرى اقحام نفسى متجاوزة حــدود حقوقى التى يسمح بها وضعى ، لكننى خدمت مــدة

طويلة الأسرة المــالكة وسيدتى صاحبة السمو ذاتهــا وعشت في كورتيلاند وقتا مديدا ، منذ ان كفت كورتيلاند عن ان تكون جمهورية على رأسها أمير ، واصبحت ملكية في ظل عرش الملك سيليستينسيك . . .

الكاردينال : كفى ! كفى ! كى يكون هناك ظل ، يجب اولا أن يكون هناك اشعة شمس .

الاريكا : لدينا شمس وأى شمس ! في الصيف تلفح ذراعىّ وتكسوهما بلون أسمر ، كما لدينا مسرح له واجهة من اعمدة اغريقية ، وطريق ممــدود لخدمة البريد ، ومدرسة أولية للفرسان .

الكاردينال : انها لطفلة ! تنسين الى من تتحدثين . ان ملك الغرب يملك اربعة عشر قصرا رئيسيا تحتوى على ثلاثمــائة واربعة عشر الف فرسخ من الدهاليز والأروقة . اسطولنا يضم ثلاثة وخمسين مركبا حربيا كبيرا . . .

الاريكا : لا أنسى الى من اتكلم . اعرف اننى اتكلم الى خطيبى .

الكاردينال : خطيبك ! خطيبك ! فلنحذر ، اذا اردنا الدقــة ، الكلمات التى تقول مسبقا ماتريد أن تقوله ، فتقتل الجنين قبل ان يخرج من البيضة ، كلمات لهــا رنين الموسيقى ، كلمات جوفاء ، دخان . آه ، لالا ! من يجرى وراء السعادة فحسب على هذه الأرض يعرض نفسه لأن يلقى الملل في طريقه ، ثم الندم بعد ذلك . يازوجة الملك ، صدقينى ، انه لموقف يحتاج الى منكب قوى لتحمّله .

الاريكا : انني ابنة ملك . ياسيدى . لا اعتقد ان من حقك ان تعلمني امورا انا اكثر دراية بها منك .

الكاردينال : لم تصبح كورتيلاند مملكة الا منذ أن قررت الدول الكبرى ذلك ، منذ ثمانى سنوات ، اثنان في أربعة يساوى ثمانية .

بارفيه : حسبك ، يا صاحب النيافة ، ياكردنال دى لاروزيت:

الكاردينال : (مقلدا الملك) صاحب النيافة كردنال دىلاروزيت ! صاحب النيافة كردنال دى لاروزيت ! انها تجعل الدم يغلى في عروقى .

بارفيه : (الى الاميرة) مابك ؟ تبكين ؟

الاريكا : ليس بى شىء . دعنى .

الكاردينال : (الى الملك) بالأخص ، لاتجعل الضعف يتسرب اليك. ان دموع المرأة تجعل قلب الرجل رخوا .

بارفيه : ياصغيرتى . . . ياصغيرتى . . لاتحزنى . ما الذى بامكانى أن أفعل كى أرضيك ؟ اطلبى منى ماتريدين .

الكاردينال : أتسمعين ؟ لاحق لك في الشكوى ، ان الملك بذاته يمنحك كل شىء ، كل شىء — عدا ماليس يملكه ، ولا يحق له التصرف فيه كما يتصرف البورجوازى في ماله .

بارفيه : يا ابنة العم ، جمالك فاق ، جمالك فاق كثيراً ماكنت انتظره ، بل ماكنت أتهيبه . هذا ماكنت ستسمعينه منى على الأقل .

الاريكا : مــولاى . . .

الكاردينال : لم يقل الملك كل شيء .

بارفيــه : يا صاحب النيافة ، أفضّل أن تقول انت .

الكاردينال : لست انا الذى اتزوج .

بارفيــه : ولا أنا ايضا .

الكاردينال : ان مراوغتك تزيد من ألم الجرح الذى ينبغى أن تصيبها به . هيا ، أقْدِمْ . لاتخف .

بارفيــه : آنستى ، لو كان للملوك قلوب ، حقا ، لكان قلبى فى هذه اللحظة منسحقا مثل ثمــار من العنب ، كان يكون هذا حال قلبى ، لو كان للملوك قلوب . لكن يبدو انه ليس لهم قلوب ، بدليل اننى الآن اســتعد لأن أصيبك بحــزن شــديد .

الكاردينال : عجّل بالأمــر ! عجّل !

الاريكا : خلّ عنك . ما ان رأيت هذا الرجل ، حتى فهمت .

الكاردينال : اسمحى لى . انى كاردينال . . .

الاريكا : لن ارى سواسن الغرب . لن اتلقى التاج . لن ارى وجوه السيدات دى بواسانجيل ودى بومبولان ودى شازوران ودايفيمير . لن أدخل خفيفة الخطى مثــل الهــة ، يصحبنى زوجى ، ويتبعنى ذيل ثوبى ، لن أدخل الكاتدرائية . لن أحصى لابسى الدروع ، والسفن ، والأروقة . البهيمة المسكينة ، جلبوها من بعيد ، من بعيد جدا ، جلبوها الى حيث كان فى انتظارها نصل خنجــر قاطع .

(يرجع الملك ، ذارفا الدموع عند طرف السرير)

بارفيـــه : لا استطيع شيئا ازاء الانظمة الادارية . انها تتحكم في شخصي ، وفي لحمي .

الكاردينال : ادخل الى التفاصيل . لاتتردد .

بارفيـــه : تهددني اسبانيا على الحدود الجنوبية . ضربت زوارقها المسلحة بالقنابل مزارعي في حقول الذرة . اما الدنمارك فتتحرش بي من فوق . ان الكتائب الدنماركية ذات القلانس الحمراء تمضي في استعراضاتها كي تغيظني طوال الاسبوع . . .

الكاردينال : حتى ايام الاثنين .

بارفيـــه : على مدى قريب من بنادق قلاعي الشمالية .

الكاردينال :واسبانيا بالمثل لا تتحول عن ابداء تأهبها للالتجاء اذا شئنا للحرب ، ثم تلوح لنا باكليل يباركه انتصار الحب في حفلة عرس .جزرها الافريقية ،المسلحة بالمدافـــع تسد علينا طريق الذهب ، وبدون ذهب ، ياعزيزتي، كيف يمكن ان نحارب ؟ كيف يمكن ان نعيـــش ؟ لكن ، لملك اسبانيا اختـــا .

الاريكا : ميرسيدس .

الكاردينال : آه ، عندك خبرها (الى الملك) انها على علم بمايجرى. (الى الاميرة) تهانيَّ ! ان ميرسيدس لازالت آنسة . وكان من العسير ونحن نقتتل مع اسبانيا ان نفكـــر في زواج قادر بالرغم من كل شيء ان يدعم تقاليـــــد تواترت قرونا عديدة . في الواقع ان ملك الغـــــرب

تجرى في دمائه ثلاثة كؤوس طيبة من الدم الاسباني ورثهاعن اجداده ملوك كاستيللا . وان تقدم العمر بالملك يوماً بعد يوم حتى اصبح في سن الزواج فقد تقرر ان يقدم على هذه المخاطرة ، ولذلك ، كان لنا ياجميلتي شرف ان نطلب يدك من السيد والدك . على ان السياسة اكثر من طابق ، وكل طابق يحوى عددا من الشقق . لك من الرشد مايجعلك تفهمين ما اعنيه . وفي الحقيقة ، لم يكف الزواج الاسباني عن ان يشغل بالى . وقد بدا على أى حال أن ليس ثمة خيار لى في الأمر ، وذلك ليس فحسب بسبب الحرب مع هؤلاء الاسبان المتطرفين – هذه الحرب التى تصبح لطول عهدها شيئا أكاديميا أبدى الطابع ، بل بسبب متاعبنا مع ملك الدنمارك الذى هو بدوره ، كما لابد انك تعلمين ، جد ملك اسبانيا من ناحية الأم ، ومن ثم جد ميرسيدس أيضا . ان ملك الدنمارك غاضب منا اشد الغضب بسبب موقفنا في النزاع حول حق صيد السمك في البحار ، ولم يبدر من ميرسيدس قط مايكدر الرجل الطيب . ان أفراد هذه الأسرة تتضافر معا . ياللهول ! من المستطاع على كل حال ترقيع هذا الخرق بيننا بسبب صيد السمك بحل موفق . سوف نطلق يد الدنمارك في موضوع الحيتان ، ونطوىاسبانيا في غطاء فراشنا . هل تتابعين كل ما أقول ؟ ولكن مابك ؟

(تلزم الاريكا الصمت. ثم تمضى في الغناء شيئاً فشيئاً بلغة بلادها (١))

المربيـة : ياحلوتي . . . ياحمامتى . . . ايتها البندقة الذهبيـة ، انك تخيفيننى .

الكاردينال : ما هذا الذى تغنيه لنا ؟

المربيـة : أغنية كانوا قد أعدوها في كورتيلاند بمناسبة زواجها.

الكاردينال : ماذا تقول هذه الأغنية ؟

المربيـة : تقول الاغنية ان موسم القمح يأتي بعد موسم البرد ، وأن الحب يُزهِرُ في قلب ابنة الملك. زهرة ربيع كبيرة تنبت في الأرض الرمادية . وللجميع ،المعوزين والتعساء ، ان يلتمسوا من قلب زهر الربيع طعاماً لهم . ان قلب هذه الوردة هى خبز السعادة . كما تقول الأغنيـة . . .

الكاردينال : ليس من شأن قانون الشعوب وقواعد الموسيقى ان يتوافقا ، كما لا يتوافق الدم والبول معـا . (باحتقار) لايتوافقان !

(تمضى الاميرة في الترنم بالاغنية في صوت يتزايد انخفاضا)

---

(١) المترجم : نظرا الى أن هذه اللغة لغة متخيلة لا وجود لها ، وقد ابتدع اوديبرتي كلماتها بحيث لا تقبل الترجمة الى آية لغة ، فقد رأينا اسقاطها من النص العربى ، وبخاصة ان الابقاء عليها وهى لا تعدو بضعة سطور قليلة لا يضيف الى النص شيئا ذا قيمة . وجدير بالذكر هنا أن مملكة الغرب ومملكة كورتيلاند دولتان لا وجود لهما فى الواقع أيضا .

بارفيـــه : استمرى. . . استمرى في ايلامى حتى الموت . قليل من هذه الموسيقى الممزقة وينفجر عقلى متناثرا على غطاء سريرك . (تسكت الاميرة) لا أريدك ان تتعذبى . ابدا ، لاتتعذبى . لو بذلت كل دمائى لمـــا كفت فداءً لدموعك .

الكاردينال : آنستى ، لسنا غلاظ الاكباد . سوف ترين . (يربت على محفظته) لقد جلبنا لك عطية معفاة من المصروفات والضرائب تمنحك قصرين في الغرب ، احدهما ليس بمنأى عن نهـــر الاوقيانوس والآخر بالمقاطعة التى تنتج لنا البواكير من الزرع والثمر . وبالاضافة الى ذلك ، سنعيدك الى أبيك . . .

(يطرق المارشال الباب ويبادر الى الدخول وهو في ثيـــاب العيد)

المارشال : والآن ، ايتها السيدتان ، حانت اللحظة . يجب ان تتأهبا . لن استريح حقا الا اذا رأيت سواسن الغرب . وثآليل الكاردينال .

الكاردينال : أنظر اليها ، ياصاحبى ! وهل رأيت ماهو أجمل منها ؟
(يبهت المارشال . ثم يركع امام الملك)

المارشال : مولاى ، خادمكم المتواضع أنا . ان انبهارى الـــذى يسعدنى ويرفعنى الى السماء حين رأيت جلالتكم تكفكفون من غلواء المراسم لا يفوقه إلاّ هذا الانبهار الذى حملتنى عليه باعراضكم عن تقاليد أسرتكم العريقة التى تعرف كيف تصالح بين العظمة وطيبـــة

القلب ، وبأنك قد برهنت على ان نداء العقل له الغلبة دائماً بحيث لا يبقى مجال لمجافاة نداء القلب ، اذا كان القلب يطغى على العقل احياناً .

الكاردينال : كنت أقول ، ياسيدى المارشال رئيس النبلاء ، اننـــا سنبعث معكم الى ملك كورتيلاند أولا برســـالة ، وثانيا بكمبيالة ، ماقولك في هذا ؟ محولة على الأخوان زيجلر بدرسدن . الكمبيالة بمبلغ أربعة وأربعين ريالا من عملة الغرب ، أى ما يعادل في السوق الحرة ثلاثمائة الف فلورين كورتلاندى. وهو ماسيتيح لكم ، ايهـــا الناس الطيبون ، أن تضيفوا عمودا الى أعمدة واجهة المسرح الأربعة في عاصمة الطين والقش ، عاصمتكم.

المارشال : أهى هبة عن كـــرم ٍ وسخاء ؟

الكاردينال : انها اذن بالرحيل .

المارشال : أوه ! أوه ! لو كان للشعوب وجـــوه ، لقلت ان كورتلاتيد قد تلقت توا لطمة . سيدى الوزير ، هـــل زدت الأمـــر لى ايضاحا ؟

الكاردينال : سنتزوج اسبانيا وننجب منها أولادا .

المارشال : ولكن هذه الصغيرة ؟

الكاردينال : هذه الصغيرة سوف تتزوج من تشاء . ان الرجال لم تنعدم في العـــالم المسيحى .

المارشال : ان قرار حكومة الغرب يخلق لنا متاعب عميقة ، ويسىء الينا اســـاءة كبيرة .

الكاردينال : ان ابناء البورجوازية وبناتها ، رجال السوقة ونســـاء يتشممون بعضهم بعضا ويختار كل منهم الآخر على مهل . ولكن الأمر جد مختلف بالنسبة لذوى الرؤوس المتوجة . ان الملاءمات الحكومية تزاوج الذكر بالانثى دون اكتراث بالاحاسيس الفردية . ان اميرتكم محظوظة . انها وقد أُطْلِقَ سراحُها قبيل ابرام الرباط المقدس ، ولكن بعد أن انتشت برائحة الشموع ، ستصير خلية البـــال محنكة أريبة .

بارفيـــه : انى ارتعد خجلا وألمـــا . حان الوقت أن ننصرف .

المارشال : ليست كورتيلاند سوى رقعة ضيقة ، هذا أمر معروف لكن القوة حيوان جوال . ويحدث ان تمل مكانا فتحط الرحال في مكان آخر . هل انت ياسيدى الوزير متأكد ودائماً أيضاً انك لن تحسب حساب شعبٍ تحط من شأنه الآن خاصة وقد كنت من قبلٍ تتودد . خاصة وانك كنت تتودد اليه على غير انتظاره .

الكاردينال : ان ما هو اكثر وضوحا في التاريخ هو ان اغلب سفنى بحاجة الى ترميم . وانى آسف أن أكون مضطرا الى أن أدفع ثمن السلم مع اسبانيا خيبة أمل فتاة غضة . انى آسف ولكنى متمسكٌ بمـــا أفعل .

المارشال : ولكن هى ، المسكينة الصغيرة ! أليس لها وجود . لها روح . لها جسد . ليست هى الآن سوى اسم في عقد مُجمّد .

الكاردينال : قلت ان لها جسدا . اليس هذا ما قلته ؟

المارشال : بكل تأكيد . . .

الكاردينال : وا أسفاه لك . وا أسفاه لها ! مادمنا قد بلغنا الى حد الزج فجأة بجسد الانسانة الشابة في المناقشة فان لدى بهذا الصدد شيئا أريد ان أقوله . . . (يربت على محفظته) يتعلق الأمر بشهادة ادلت بها راهبة من دير القديسة فلاماند بستيتن ، حيث امضت الاميرة الاريكا بضع سنوات في طفولتها . وبموجب هذه الشهادة التى تلقيناها عن قنصلنا ، فان الاميرة كانت . . .

المربية : يا الهى ! ما الذى سيطلع به علينا ؟

المارشال : انى اعترض على هذه الاجراءات .

بارفيه : (الى الكاردينال) هل تعتقد ان من المفيد حقا أن . . .

الكاردينال : ان الأميرة كانت تعانى من تقلص في أصابع القدم . وليس هذا كل ما في الأمر . . . ليس هذا كل مافي الأمر . . .

(يميل على أذن المارشال)

المارشال : ماذا ؟ هل تأكدتم فخامتكم من ذلك ؟

المربية : انى اعرف الأميرة . انها سليمة مثل العين . تتمتع بصفاء ربّانى .

بارفيه : ياسيدى ، انى ادعوك الى ان تعيد بصوت عال ماهمست به توا .

الكاردينال : لأسباب كثيرة ، لن تسمح لنفسك بسماعه .

الاريكا : سيدى الوزير !

الكاردينال : الىّ انا تتكلمين ؟

الاريكا : ضع في اعتبارك يا سيدىالوزير ، من فضلك ان الوزير تتمثل فيه القمة في سلم الخدم ، ومن ثم فهو اكثر الخدم جــدارة بالثقة وانجاز الأمر ، وأقلهم مدعاة للشك في دوام الاخلاص ، على الرغم من صــوارى سفنه وأروقة قصوره ورعوده التى يستخدمها لتدبير الموت . انىى التزم ضبط النفس طالمـــا ان لا يتعـــدى النقاش خطوط الشعوب علواً وانحداراً ، بل ومناقشة منهج تربيتى وتدريبى ، لكن ان يتعرض امرؤ لأصابع قدمى ، فهذا مايجعلنى أهب في وجهه . ان اصابع قدم امرأة مثلى لهو ما لم تره قط في حياتك . هـــاك ، ياصديقى ، تذوقها . وسوف تحدثنى عنها .

(تجيل ساقيها عاريتين تحت انف الكاردينال . يحـــاول المارشال والمربية ان يلطفا من انفعال الاريكا التى تقف على سريرها ثم تقفـــز منه)

الاريكا : بالبيتـــو ! جورجينـــوا !

الكاردينال : من تنادين بهذين الاسمين ؟

الاريكا : ياعصفورىّ المتصدِّريْن . ياعندليبىّ المغرِّديْن وسط الجليد ، ياسنجابىّ الذهبيّين : جورجينو وبالبيتو . ربما قيل عنكما ، ياصغيرىّ انكما ترفرفان جريحين ، أو تدلِّيان نحو الأرض ذيليكما . ياارنبىّ الصغيريْن ، ياعزيزىّ الصغيريْن ، انتما ياصغيرىّ . ياბالبيتو ، ابيض انت كالليل . عليك شامة قمرية سوداء ، الى

جوار الشمس الكبيرة الوردية . انت ، ياجورجينو ، يا اقرب المقربين الى قلبي ، ياقبعة من العاج والحرير يرتديها فؤادى . . .

(تنزع قميصها بقوة . يحاول المارشال والمربية زجرها ومنعها ، ولكن انفعالها وهى واقفة على السرير يؤدى الى تقوضه . تفلت منهما الصبية)

بارفيـــه : (منهارا) هذه المفاجآت تتعدى ماتحتمله اعصابي .

الاريكا : ليس ثمـــة بالبيتو فحسب ليس ثمـــة جورجينوفحسب . . بل هناك ايضـــا . . . هناك ايضـــا . . . (الى الكاردينال) لاشك ان اعوانك المقنعين قد اخبروك بأن ذلك الذى أريد أن اتحدث عنه يلزم على مضض كوخه المصنوع من اوراق الشمر ويتركه احيانا دون ان يغلق نوافذه باحكام .

الكاردينال : انها مجنونة . امسكوها ! أقول امسكوها ! احكمـــوا وثاقتها (الى الملك) انك تقدر ، يامولاى ، الآن مبلغ الخطر الذى تشاء العناية الالهية ويقظتى ان تجنباك اياه . امسكوا بها ، اذن ! آه !

(تنفلت الاريكا من جديد وتهرب)

الكاردينال : يالكم من خاتئبين مرتكبين !

(ترقص الاريكا باغراء بين الآخرين الذين انبهـــرت انفاسهم . تقترب من الكاردينال)

الاريكا : ياكاردينال دى لاروزيت ، ربما كان لك ســـاقان بدورك . ولكن يحسن بك أن تخفيهما . اما ســـاقاى انا

فلا تخشيان النظرات المحدقة اليها مثل لهب الشمس ، تريد الامساك بى ؟ اذن ، فليس عليك الا ان تفعـــل (تلقى بنفسها على صدره) سوف أحرقك حتى العظام.

الكاردينال : لو قدرت فحسب على تذكر صلاة طاردة للشياطين . اكسيبنيس . . . اكس بلانيتا . . . دى كورديبوس . . . شيميرا . . . ريترو . . ريترو .

المربيـــة : البسى قميصك ، يابرقوقتى ، ياثمرتى الحلوة . الجـــو بارد .

الاريكا : بارد ؟ كيف يمكن ان يكون الجو باردا ؟ اننـــا على مقربة ، على مقربة جدا من الغرب الجليل الرائع . انى أتأجج نارا . نحن نلتهب .

المربيـــة : ارتدى خفيك ، على الأقل . تعالى ، ياصغيرتى ، اضعهما في قدميك . انك تعرضين نفسك للاصـــابة بالزكام .

الاريكا : لست ممـــن يمتن بمثل هذا .

(يحاول المارشال والمربية ان يلقيا على جسمها قميصها . تمضى الاريكا في الافلات من أيديهما) .

الكاردينال : ملكة عارية مثل فرس الخيل ، ها هى المصيبة التى سيحفظنا منها ملاك الغرب الحارس . بالتأكيد ، لست صبيا في فرقة انشاد لكن الرعدة سرت الى اعمـــاق احشائى . ان الحياء . . .

الاريكا : بل سترتعد اكثر عندما تعرف أى مشهد ستُدْعىَ اليه.

الكاردينال : ولكن ، ايتها الشقية ! لم يبق لك شيء تكشفين عنـــه حسب معلوماتي في هذا الموضوع .

الاريكا : بل لي .

الكاردينال : ماذا ؟

الاريكا : اعماقي (تمضي الى الملك) سيدي ، اعطني خنجرك ، وسترى قلبي العذب . سترى قلبي وسيركبك الخوف . أو على الأصح ، شق انت صدري . هكذا كانت الأمور تجري قديما . ويمكنك ان تلقي بقلبي الىالكلاب

الكاردينال : ويبدو انها ايضاً تقـــرأ روايات !

بارفيـــه : ماذا علي ان أفعل ؟ حددي لي اعداءك . انني رجُلك .

الاريكا : اي اعداء يمكن ان يكونوا لفتاة ! ليس لنا جميعا سوى عدو واحد ، مرارة العالم . تولوز ! تولوز ! ماذا تفعلين ؟ تتركيني في البرد . اعطيني ردائي بسرعة. (تقترب تولوز حاملة القميص والرداء) كلا ! . . . كلا ! . . . الرداء فحسب . ايها السادة لاتنظروا الى .

الكاردينال : آن الأوان حقا لذلك !

الاريكا : يربكني لبس هذا الرداء .

المربيـــة : ادخلي رأسك أولاً في فتحته ثم تتكلمين .

الاريكا : (تحت ردائها) أرجوكم . . . لاتنظروا الى .

الكاردينال : لم يعد ثمـــة ما يُرَىَ .

بارفيـــه : قالت لك لاتنظر . يامونسنير دي لا روزيت ،بامكانك

ان تصم اذنيك عن صوت البراءة المضطّهدة . لكن ليس مسموحا لك ان ترفض الاصغاء الى مليكك .

الكاردينال : جلالتك تحدثني بلهجة . . .

بارفيه : اتحقق في هذه اللحظة من أن اعلى مراتب الجبن أن يشعر المرء بقوته اعتماداً على ضعف الآخرين (يشير الى الأميرة) انظر اليها كم تبدو ضيئلة مرتجفة . انك نذل .

الكاردينال : هل المكان والزمان ملائمان ، يافتاى العزيز ، لهذا التوبيخ ؟ يعلم الله بأى شكل سيصل الأمر الى أيدى الصحفيين والفلاسفة . كان يجدر بك ان تنتظر حتى . .

بارفيه : لقد طبخت كل هذه المسألة ، عليك الآن أن تزدردها . ولو أدى ذلك الى اختناقك .

الاريكا : الكنيسة مكسوة بالالوان الوردية واللازوردية وتلمع دروع الفرسان امام النهر .

بارفيه : الاريكا ! الاريكا ! (يشير الى الكاردينال) زواجنا أرجو المعذرة ! زواجنا لم يدبره الكاردينال الابغية اغراء اسبانيا والتعجيل من ابرام معاهدتنا معها . منذ البداية لم يكن الامر سوى ملهاة . هذه هى الحقيقة .

الاريكا : الحقيقة . . . يالها من شيء مضحك اذن الحقيقة . . .

بارفيه : وددت أن أكون ذلك الفارس المدرع هناك . .

الكاردينال : أى فارس مدرع ؟

بارفيه : لاأدرى . أى فارس من الفرسان المدرعين المصطفين امام النهر . يتقاضون ثلاثة دراهم في اليوم . يدخنون

في المساء غلاينهـــم . وتتصاعد من قدورهم رائحـــة الضأن الطيبة . وإذا ضاقوا ذرعا بالخدمة فما عليهـــم الا أن يتسللوا هاربين من المملكة . انــا نفسى هنـــا اهرب من الملك . أهرب من نفسى !

الكاردينال : ليست الحدود ، يابنى ، حدود الممالك ، بل حدود تقوى الله . أى ان هذا ، هو الأمر الملزم الى حـــين صدور أمر آخر . وفي جميع دول العالم المسيحى انه أمر الملك . والذى لا يعرف كيف يتقيه يفقد حياته . هذا واضح ، سأتريث فلا بأس ان اتناول لقمــــة .

المارشال : حتى نحن لم نتناول شيئـــا . بالطابق السفلى ينتظرنـــا الافطار . قهوة ، لحم مقّدد ، مخ .

بارفيـــه : (الى الأميرة) عزيزتي ! عزيزتي ! بعد عشرةفراسخ هاهى شتوتجارت . بعـــد عشرين فرسخاً ها هـــى هانوفر . ثم من بعدها ها هو الريف . . . السهل . . . الليل . . . انى على وئام مـــع حاكم ساكس . لـــن يكون لدى فرساني اى عذر لاجتياز الحدودالجرمانية . الحدود جديرة بالاحترام .ومن جهة اخرى ، قبل ان يكون الكاردينال قد لحق بأخى وحذره سوف أكون أكون قد مضيت بعيدا موغلا نحو الشرق ، وسحقا للملك ! (إلى الأميرة) تركبين الخيل ، بطبيعة الحال ستأخذين جواد الكاردينال . تعالى . أننا نرحل :

الاريكا : (تركع أمام الكاردينال) ياأبتى ، أرجو أن تغفر لى . أخطأت في حقك كثيرا . كنت أعتقد أن هذه هى شيمة بقية الناس .

الكاردينال : بقية الناس ؟

الاريكا : نعم ، بسبب مايحيق بهم من سقم الرشد والعذاب ، أما أنا فقد خلقت للعافية والفوز ، يالى من حمقاء !

بارفيـــة : عزيزتي ! عزيزتي ! أننا نرحل .

الاريكا : (إلى الكاردينال)

الاريكا : (إلى الكاردينال) سيدى ، من المألوف والمعترف به أن المحنة تنضج الطبع . الزواج الذى داعب الاحلام بدالى في الواقع كأنه حلم في منام . عندما استقدمت الأمبراطورة اليزابيث الشابة المسكينة كاترين دى زربيست كى تقدمها زوجة لابنها وتضمن بهذهالوسيلة عرش روسيا إلى الأبد ، كانت تتصرف كأم حصيفة وكحاكم ماهر . ولكن كان خطأ أن يسْتُنْتَجَ من التوفيق الذى حققته كاترين امتياز هذا النوع من الزيجات على نحو محتوم وحسابي . عندما يأتي الوقت الذى يتعين على ملك الغرب أن يختار شريكة حياته فعليه أن يفعل ذلك على مستوى ماتمليه عليه الأقدار ، ودون أن يخدش بزواجه وضاءة أسلافه . فليست حياته ملكه الافي أطار تكريسها للحفاظ على عظمة ومجد منحدرين عن نفاذ بصيرة أسلافه. أنه ليس بأمكانه أن يتزوج الا أسبانيا ، أو النمسا أو أنجلترا ، شعوب جليلة الشأن ، شعوب أكيدة النفع . أن الأسود لاتتزوج الافي جُبّ الأسود . والله شاهدى على أننى أتكلم بلا ضغينة أو تهكم . (إلى الملك) من المستبعد أن تكون

قد وجدتني دميمة ، وسينتهي الأمر بسفنك أن تخرج من . . .

المربيـــة : من مرفأ الترميم . . . .

الاريكا : ليس الأمر أن زواجنا لم يوافق هواك ،أو أنه لم يناسب المقتضيات السياسية . كلا. كان الخطأ الوحيد أنك كنت تكون به قد قامرت بامجاد عديد من المعارك ، وعديد من أمجاد عظماء الرجال في بلدك ، قامرت بكل شيء، بالغرب الروماني ، بشارة الملك ورسمها سوش وصليب ،كل هذا من أجل الارتباط بأميرة هى أنا ،كان أبوها إلى عهد قريب يعطى دروسا في أعداد أطباق السلاطة . أجل ، عندما كنا نعاني من الحاجة ، عندما كنا نجول من عاصمة إلى أخرى، قبل أن يعين مؤتمر دانزج أبي ملكا على كورتيلاند بمرتب ، وأنا لاأنبئك بجديد في هذا الأمر ، ساهمت فيه الخزائن السوداء لأهم الحكومات. كان أبي ، أبي المسكين، يكسب بضعة فلورينات وهويشرح للهواة ستة وثلاثين صنفا من السلاطة، السلاطة على الطريقة التركية ، على طريقة جينوة ، على الطريقة الاسكتلندية ، السلاطة بزيت البندق، بأوراق الكرز وأصنافا أخرى لاأعرفها . . كانت لديه معدات متنقلة في بعض الأحيان لم يكن لدينا مانأكله غير طبق السلاطة الذى أعُدّ في الدرس (إلى الملك) ياصديقى ، أني متأكده أنك فهمت. أن كرمك وشهامتك دفعاك إلى الذود عنى بالحماس الذى أتجه به أسلافك قديما

للشرق ، إلى القبر المقدس. لكن هذه الخصال الفريدة تفقد كنهها اذا كان من شأن العاطفة اذا أشتطت أن تقلبها إلى مافيه الايذاء بما للمملكة من مهابة، هذه المهابة التى على تلك الخصال الذود عنها طالما هذه المهابة تلقى في المملكة ملاذاً . أننى من شرق أسْود تغمره المستنقعات وتعداد عاصمتى ، بما في ذلك من بط وكلاب ، الفان من السكان . يجب أن يودّع أحدنا الآخر ، بصراحة ، وبلاندم .

الكاردينال : ان كـــلامك ، ياسيدتى ، قد لطف من مزاجي الذي انحرف إلى الشره والحدة . وأني لاتساءل عما أذا لم يكن من الأجدر بي أن أذهب لأدفن نفسى في ثوب راهب أو بين أسوار دير . كان أبوك يعطى دروسا في عمل السلطة ؟ وأبي أنا ! هل تتصورين ماذا كان يفعل أبي ؟ كان يعزف مزمارا قرويا حتى يستدر اللبن في ضروع الأبقار (يمسح عينيه) الدنمارك تضع السكين على أعناقنا . وأسبانيا ، تفهمين ، أسبانيا . . لكننا لن نعُيد كل ماقلناه من جديد. يكفى ماتبادلناه من طعن وحرج ، ونمضى معاً .

بارفيـــه : ألاريكا ! كفاك تأخيرا . سيمتطى كل منا جواده ونمضى سويا ، صوب سهلك الشرقي، ليس بحثا عن قبر ، بل بحثا عن مهدٍ . هل أنتِ مستعدة ؟

الاريكا : لست مستعدة الا لفرحة فراقك .

بارفيـــه : الفرحـــة ؟

الاريكا : نعم ، الفرحة . هذا ماأقوله وأعنيه . الفرحة . يجب أن أوطد النفس على أن من الواجب أن نفترق ، وأن تصير هذه الفكرة القاسية لى فرحة ومبعثا للفرحة، طالما أنها تنير طريقك إلى حياة أفضل .

الكاردينال : (إلى المارشال) هلا تركنا هما بضع لحظات وحدهما أن المسكينة الصغيرة وهذا مـــا أتبينه الآن — قد قطعت أكثر من أربعمائة فرسخ لتلتقي بخيبة أمل بغيضة

المارشال : أحسسنا ببرد شديد في العربة، مما أقتضانا أن نصنع من جواربنا أقنعة ذات ثقوب.

الكاردينال : في هذه الظروف، يبدو لى أن من بديهيات العدالة أن تتاح لانتيلويا . . .

المارشال : ألاريكا ، ياسيدى الوزير. . . الاريكا . . .

الكاردينال : ينبغى أن يتاح لهذه الاميرة الأجنبية بعض الوقت كى تتأهب للرحيل . لاأريدها أن تحتفظ بذكرى نتنة عنى ثم أننى أريد أن أذوق قليلا من طعامكم .

(يخرج الكاردينال والمربية والمارشال . تغلق الأميرة الباب خلفهم . ثم تجرى إلى الملك. وترتمى على صدره وتضع رأسها على كتفه وتربت على ذراعه بشغف)

الاريكا : حبيـــــبى !

بارفيـــه : آنسة .. آنسة ألاريكا .

الاريكا : انك وسيم . انك طيب .

بارفيـــه : هل أنت حانقة على كثيراً ؟ التاريخ صعب اصطناعه

نحن كُتّاب في التاريخ . ولكننا لانكتبه والقلم في يدنا ، بل نكتبه باجسادنا الحية المتألمة .

الاريكا : دعني أنظر اليك . دعني أتحسسك . بارفيه السابع عشر ملك الغرب . لم تضيعي يومك سدى ، يافتاتي . مضغت قدراً كبيراً من الجليد ، ولكن هاأنتِ يافتاتي قد نُلتِ ثوابك . تنبعث البرودة من أوسمتك ولكن وجنتك حارة . منذ برهة . كنتُ الجنونَ بعينه . في كورتيلاند بلدى المتواضع . . .

بارفيـــه : آنســـتي !

الاريكا : يقول الفلاحون : « عندما تتكلم العاصفة تنصت الجدران . وقد تكلمت عاصفتي ، وأنصتت جدرانك فماذا كان رأيها فيّ ؟

بارفيـــه : أن كنتِ مجنونةً ، فقد كنتُ أنا مجنونا أيضا . كنت مجنونا بك . واني لكذلك على الدوام .

الاريكا : لايجدر بملك أن يكون مجنونا . كف عن التفكير في تلك الفتاة !

بارفيـــه : طوال عمرى ، سأفكر فيها . طوال عمرى ، أجل ، طوال عمرى ، سوف أراك ، ياالاريكا . لن تنطفئى من خيالى . أني أنظر بعين خيالى . أني أنظر اليك فأرى نفسى . أرى نفسى ناظراً اليك ، وليس هنا والآن فحسب بل غدا وبعد غد ، في قصورى ، في مجالسى ، في القبر ، أيضا . أن الأذى الذى سببتهُ لكِ بدأ يلتئم أما الأذى الذى سببتهِ لى فقد بدأ ينفر توا . جرحتكِ

وأنتِ قتلتنى ، أذا كان سلب حرية المرء بمثابة قتله . سوف اراك في ثآليل الكاردينال . في عينى الاسبانية سوف أراك .

الاريكا : وهل تستأهل فتاة من نوعى حقا أن يتعذب من أجلها رجل كريم المحتد ؟ أننى قادمة من بلد غير متحضر . لم نعتنق المسيحية الامن القرن الثاني عشر . ولغتنا لغة الحديث في بعض أنحاء الهند . أنت حديقة وأنا دغل أشعث .

بارفيــه : أنت ! دغل أشعث ! ياأكثر الأرواح رقة ، وأكثرها رفاهة .. أنك تجتهدين كى تحطىّ من قدرك أمامى ، لكنك تستخدمين حيلاً ساذجة تنكشف سريعا أمام عينى ، بحيث أننى لوجاريتك لكنت شريكا لك .

الاريكا : دغل أشعث ، أنا .

بارفيــه : هذه دعابة ! دعابة تقتلنى !

الاريكا : وقفتُ عاريــةً .

بارفيــه : عارية مثل طفلة . انت طفلتى . انت البراءة . انــت الحقيقة . لواستطعت ان اشربك لشربت الحقيقــة .

الاريكا : تعال هنا . هيا ، تعال . في هذه اللحظة ، يملأ الكاردينال والقائد بطنيهما بالطعام وجها لوجه ، ويتحاشى كل منهما ان يضغط على اسنانه المخلخلة . انها اللحظة التى يجب ان ننتهزها . ضع شفتيك على شفتى .

بارفيــه : الاريكا ، مهما فعلتِ ، ومهما قلتِ ، فلن يمكنــك

اقناعي بدناءتك . انني اكتشف وراء تظاهرك امنيةَ قلبك الوحيدة ، وهي أن تلطّفي من جرحي .

الاريكا : قبّلني .

بارفيه : ان حقيقتك في دموعك . ايه ! فلتذرفي، هذه الدموع الحبيبة . لاتخفيها وراء قناع الرذائل .

لاريكا : تحاول اصلاح مافسد !

بارفيه : ماذا تقولين ؟

الاريكا : اصلاح مافسد أيها الغبي ! ختاما ، من اين طلعت ؟ ألا تحب النساء ؟ حسنا ، ياصديقي . لن يغيظني الأمر. نحن هنا ، في الانتظار ، أنت بجسدك ، وانابجسدي . جسدانا اللذان لايطالبان الابان ينشعلا .

بارفيه : استمري . استمري. انك تسليني . انك تعذبينني وتسليني . انك تستخدمين كلمات تغيب عنكمعانيها.

الاريكا : بكل تأكيد انك لا تعرف شيئا عن أميرات بلدنا . اننا نولد بين الجند وبين الجياد . ونعرف منذ أن نولد كيف نستخدم جوادا وكيف نستخدم رجلا . ولا تُتْعِبُنِي بمواعظك وتظاهراتك . انك لم تكتف بأن جعلتني اجتاز جيرمانيا كلها ، بل بادرت بطردي الى حيثما جئت، وفضلا عن ذلك تصر على تجريدي من حقيقتي وتفرض على وجها ليس لى . وفي النهاية ، ماذا فعلت باك ؟ اتأخذني أم لا ؟

بارفيه : يا أختاه . . .

الاريكا : في طول السهل وعرضه حيثما امتد البصر، وحتّى هناك على الجبال، التي تفصلنا عن الصين وعن تركيا، ما من اميرة، هل تسمعني، ما من زوجة لقيصرٍ من القياصرة، ولا من ملكةٍ متزوجة أم غير متزوجة، مسيحية أم وثنية، ليس لها عشيق مقرّبٌ، زيرُ نساءٍ أحْسنَ اختياره، وعلى استعداد ان يلبي طلبها على الدوام .

بارفيـه : لستِ منهن، يالاريكا . . لستِ منهن .

الاريكا : عشيقى انا يتبعني في كل تنقلاتي. بدونه كنت سأموت من البرد . مامن برودة تقاوم دفء زوجين كلاهما غضى الاهاب. هل تريد أن تراه ؟

بافيـه : كم تكبّدين نفسك من مشاق ! لكن عبثا تحاولين . الشر ليس متأصلا فيك .

الاريكا (متجهة الى البارفان) انتَ، هناك ! هيه ! انتَ، يامن تكمن هناك، خلف هذا ! انهض يالك من كسول !

ف . . . : (يظهر عارى الصدر، حافي القدمين) نمتُ مثل كتلة من الرصاص . رقبتى تؤلمنى (يحرك رأسه يمينا ويسارا) ذلك من تأثير الصدمة .

الاريكا : لاشك انك استغرقت في احلامك . اجلس هنـاك، ياعزيزى . اعطني رقبتك . اعرف كيف اعيدلهـا مرونتها .

(تدلكـه)

ف . . . : (يشير الى الملك) السيد من اصدقائك ؟

الاريكا : السيد ؟ آه ! نسيت . انه الملك .

ف . . . : الملـــك ؟

الاريكا : أجل . الملك . ملك الغرب . . فرسان مدرعون . أبهاء وأروقـــة .

ف . . . : لكن . . .

(يريدان ينهض)

الاريكا : هيا . اهدأ . دقيقتين . دقيقتين فقط . عندما يتقلّب المـــرء بالليل كثيرا (تطلق ضحكة قصيرة) يجب ان يعرف بعد ذلك كيف يلزم السكون . الأيدى ذاتهـــا التى تثير لمستها ثائرة الحواس تعرف ايضاً كيف تضفى السكينة .

بارفيـــه : ألاريكا ، انك تلعبين ، أليس كذلك ؟ يحطم الأولاد كل شيء عندما يلعبون . سيدى ، ربما كنتَ رجـــلا محترما . وعلى اى حال فاننى ارجوك ان تجيبنى بـــلا مواربة . ما علاقتك بالأميرة على وجه التحديد ؟

(تميل الاريكا على ف . . . وتقبله على شفتيه . يخبط الملك فخذه بقفازه)

الاريكا : بفمى ، يامولاى ، اعطاك الجواب .

بارفيـــه : سيدى ، سأرسلك الى المشنقة .

ف . . . : وزنى خفيف جدا (يرسم في الهواء شكل حبل) ستنقطع ، ثم اننى لا أفهم شيئا ممـــا يجرى . انى مضروب بالرصاص أو معلق في حبل المشنقة تارة ،

وأتلقى القبلات تارة أخرى . انني أمـــرُّ بحـــالاتٍ متباينةٍ اشـــد التبـــاين .

الاريكا : يريد أن يقول اننا منذ ان تركنا وطننا بقشفه الى ان بلغنا هذه المقاطعة التى تبدو منها للعيان قباب كتدرائياتكم قد قطعت شـــوطا طويلاً . أوغلنا بعيدا ، ياصغيرى فيرنان ، لكن صبرا ! سوف نقفل راجعين . ســـبق ان اخبرتك ، يامولاى . نحن النساء الهمجيات لدينـــا تحت إمرتنا على الدوام ، هكذا ، شاب وسيم كى يروِّح عنا . (الى ف . ..) سأصلح لك ثنيـــة المخمل في ذيل ثوبك (الى الملك) سيدى ، حان الوقت ان تلحق بوزيرك . (تشير الى ف . . .) نحن الاثنـــان سنتعانق قبل ان نرجع الى بلدنا غير المهذب .

بارفيـــه : الاريكا ، لن تسافرى. انى هنا كى انهاك عن ذلك !

الاريكا : تنهانى ؟ انت . . . ولكن بأية صفة ؟

بارفيـــه : انى الملك . انك تنسين ذلك أشـــد النسيان .

الاريكا : الملك ؟ ملكٌ على ماذا ؟ لست ملكا يتحكم في ذراعى ، على كل حال . اننا عند حاكم مقاطعة ساكس .

بارفيـــه : ان جيوشى قد احتلت ساكس مراراً يفوق عددها الحصر . مجهولة للقفز فوقها ، ان الحدود قد هوب ! هوبلا !

الاريكا : قبل ان يتاح لك الوقت كى تنبه جندك المـــدرعين ، هؤلاء الجند المدرعين المدربين الذين كانوا مكلفين — هل تذكر ؟ — بتحيتى وبرفع السيوف في صبيحة يوم

زواجى ، سوف نكون انا وهو قد ابتعدنا كثيرا . لن يتعقبنى جندك المدرعون ، ماقولك ، حتى عاصمتى ، عاصمة القش والمطـــر . وهل تعتقـــد أن جـــارتى الامبراطورة كاترين ستقف مكتوفة اليدين امام هذا العُدْوَان من قبل الغرب الكاثوليكى على حـــدود اقليمها ؟ وهى بدورها ، يافتاى ، لديها جند مدرعون لهم أيضاً افخاذ غليظة .

بارفيـــه : ارجوك . أتوسل اليك . لسنا خصمين . فلننس ماقيل . فلنمسحه . في سيستربورج ، على مبعدة اربعة فرسخ من هنا ، يبلغ ارتفاع الكاتدرائيات أربعين قامـــة . وقد شُيِّدت من حجارة متينة . الكاتدرائيات سامقة ، تسيطر بارتفاعها على كل شيء حولها . انها تعلـــو الاعيب الدخان وضربات الريح . ومعدن جنـــودى المدرعين ليس أقل منها جدارة بالوثوق بوفائه ومتانته ان كعوب الأحذية التى تنتعلها السيدات عندى هى الركائز التى يعتمد عليها حكمى وطراز عهدى . ان كعوب السيدات اللاتى خصصنا هن في الأصل لدارك لاتزال على الـــدوام منغرســـة على الرصيف بالضفة الأخرى من النهر . لم يتحرك الناس من اماكنهم . وتكفى اشارة من يدى كى يلزموا مواقعهم لانتظارنا ان مراسم الزواج ستتم . سنصبحين ملكة الغرب . هل لديك ريشـــة للكتابة ، هل لديك حـــبر ؟

الاريكا : (الى ف . . .) ياعزيزى الصغير فرنان — هذا يناسبك يافرنان ، هذا يناسبك مثلما يناسب القفاز يد صاحبه —

لاتنس ان تذكرني ، عندما نمـــر بدرسدن ، ان نشـــتري عدة أمتار من الحـــرير . (الى الملك) في كورتيلاند ، لاننتج شيئا ، سوى ادوات بدائيـــة للفلاحة . آه ! هناك ايضا فلاحات يلطخن البيض بالالوان . وليس ثمـــة شيء غير ذلك .

بارفيـــه : في مملكتي ينساب الخـــز والديباج مثلما ينساب الفيستولا ثم الدانوب في بقاع اخرى . في مملكتي تزحم الصور سقوفنا زحمة السماء بنجومها . في مملكتي . . .

الاريكا : سأرتدي لباس راكبة الخيل . أخرج .

بارفيـــه : الاريكا ، اني اتزوجك . هل تسمعينني ! هل تفهمينني ؟ اني اتزوجك . الزواج يعني هكذا . . . (موضحاً بحركة من أصابعه) عشرون مليونا من الرعية . ثلاثة وخمسون سفينة حربية كبيرة . ستون قلعة . قصور اكثر عددا من اشجار السندر عندكم . كاتدرائيات يقصر عنها الكلام . يجب أن تريها كي تحكمي . حدائق غناء ومسارح . انها لي . وهي لك . ألم يحن الأوان لأن ننسى ما حدث ؟ ان نمحوه من ذاكرتنا ؟

الاريكا : قلت لك أخـــرج .

بارفيـــه : الاريكا ، لم يحدث شيء . ما من شيء يحدث ابدا الا ما نتقبل حدوثه . لن نحتاج حتى الى ان نطرح من التقويم يوما واحدا . فليس ثمـــة تأخير بعد يفسد البرنامج . لقـــد تم نقاشـــنا في غفلـــة من الاحداث . يالاريكا الكورتيلاندية ، انا بارفيه السابع عشر ملك الغرب

وبورجوندى وفاسكون ، أجثو أمامك طالبـــا ان تتفضلى بان تكونى زوجتى ، وتصبحى الملكة .

الاريكا : غاية جهدك ان تجعلنى بمثابة برغوث .

بارفيـــه : ماذا ؟

الاريكا : فليكن ، لكننى اقبل ان اقفز مثل برغوث من فوق آخر قرار انتهيت اليه ، لكى ارتد الى سابق وعدى . وليس هذا من اجل ارضائك ، لأن لذة ارضائك قد زالت عنى ، ولكن من أجل أن أوفر على أبى مـــذلة رجوعى . سوف ادخل بيتك .

بارفيـــه : لذلك ترينى وقد غمرنى الفرح .

الاريكا : سوف نتقاسم كاتدرائياتك وابهاءك وجندك المدرعين . سوف أعلم شعبك أن يصنع احذيته من اللحاء ، وان يأكل لحم الكلاب ، وأن يستحم فى فرنٍ بعرقه ، وبالحجر يحـــك جسده .

بارفيـــه : لا أعرف كيف اقول لك ان . . .

(يدخل الكاردينال والمـــارشال)

الكاردينال : أجل ، ياعزيزى ، المـــاضى أقل أهمية من المستقبل . وانى أوافقك على ان هذا الرأى قد يبدوا مثيراً للدهشة بحقٍ من جانب من يؤمن بالنظام الملكى إيماناً راسخاً . ومع ذلك ، فاننى اتمسك به . المستقبل اكثر اهمية من الماضى . اذا اردنا (اننى لا اواجه الأمر ، بطبيعـــة الحال ، الا بمنظور أرضى) ان نستحوذ على المستقبل ، أن نضمه الى صفنا ، يجب ألا نتوانى عن ضبط نظمنا

بحيث تصبح صالحة للغد كما صلحت للأمس ، وان تكفل لها صرامتها دوام البقاء . ها ! ها ! منذ شارلمان ، ونحن نتناوب الحرب والحب مع اسبانيا ، ومع ايطاليا ايضا ، ولكن اسبانيا وايطاليا هما اناشيد الحب والشراب . . . فلماذا لا نمضي في ذات الدرب ؟

المارشال : سوف يأتي وقت ، ياسيدى الوزير ، تجتذبكم فيه جذب المغناطيس هذه المساحات الشاسعة من قفارنا الجدباء . وتبتلعكم في جوفها .

الكاردينال : يأتي على الدوام وقتٌ . يكفي الانتظار (الى الملك) يابني ، هل قطعت صلتك بها بغير رجعة ؟ قطعُ الصلة مبارزة بين العواطف ، هو كعمل قرني الاستشعار في رأس في سجال العاطفة بمثابة حركة الاستشعار ، لمحارة ، المحارة عند لمسها . هذه هي اداة الدفاع عند الرجل . ذراعا المرأة تمتدان ، قرنا الاستشعار في الرجل يتراجعان .

بارفيه : سيدى ، لى الشرف ان اعلنك بزواجى .

الكاردينال : زواجك ؟

بارفيه : سأتزوج الاميرة الاريكا . ثم لاتصدّع اذني بلومك وحِكَمِك . فما من طاهٍ اكثر خيبةً ممن يعمد الى اخفاء هزال وجباته تحت جلجلة الاطباق والصحون . منذ ان عرفت الحياة لا اسمع سواك . انني لست حِصَانك .

الكاردينال : مولاى . . .

بارفيـــه : أقول لك شبعت من الاستماع اليك . اذا كان يبلغ من فساد رأيك ان تمضى في مشروعك الجنونى ، وتصر على ان تحشو رأسى بفتاتك الاسبانية ، فانى اعلن انك مُرَاءٍ فاجـــرٌ منحلٌ وغير نزيه ، اجل ، ياصديقى . انا اعلن عنك كل هذا وأردُّكَ الى صومعتك العطنة ، هل فهمت ؟

الكاردينال : ان الأمر على غاية من الوضوح . (الى الأميرة) بعـــد ثلاث ساعات ، ياسيدتى ، سوف نكون في الغرب ، سوف نكون في مملكتك . وانى اضع ولائى عنـــد قدميك .

الاريكا : وماذا ستفعلون بصديقى الصغير ؟

ف . . . : هذا صحيح . انى موجود ، على أى حال . لا أحـــد يتكلم عنى أبدا .

الكاردينال : هل تتفضلون جلالتكم بافادتى عما ترونه بشأن صديق مولاتى الصغير ؟

بارفيـــه : فليذهب ويشنق نفســـه .

الاريكا : هو ؟ هذا مستحيل . أريده الى جوارى . انه رجـــلٌ جِدٌّ وســـيمٍ ويليقُ لأن يصبح ضابطا برتبة عقيد . (الى الملك) ماذا ؟ هل تتجهم ؟ انك تلومنى . لا أرى ما الذى يكدرك .

الكاردينال : إضافة عقيد لن تسبب خرابنا .

الاريكا : سيشاركنا فراشنا . وهكذا لن يكون بامكان أى عدو أن يصل اليك قبل ان يمـــر على جسد فيرمين .

ف . . .	: ماذا ؟

الاريكا	: معذرة ! على جسد فرنان والمرور على جسده يعني المرور على جسدى أيضا .

بارفيه	: هذا يكفى . تعال ، ياسيدى . سنقفل راجعين (قبل ان يخرج) الاريكا ، ماذا سيصبح حالى ؟

الاريكا	: ماذا سيصبح حالك؟ تريد ان تعرف ماذا سيصبح حالك ؟

بارفيه	: أجل . . .

الاريكا	: ياعزيزى ، الأمر بسيط ستكون (يتملكها فجأة هياج وانفعال) ما أريد لك أن تكون . (تقدم مرآتها الى بارفيه) انظر !

بارفيه	: مرآتك ؟ أتنوين ؟ اللجوء معى الى السحر ؟

الاريكا	: سحر ؟ هذه المرآة شبيهة بكل مرايا الأرض ، الا انى أمسك بها ، وانا في الحياة قَدَرٌ . انى اتحدث اليك بصوت هذا القدر . انظر . رويدا رويدا . انصورتك تتصدع في المرآة . ها انت تنسكب قطرات قطرات . عشيقاتك يأكلنك مثل اللحم . عظامك الحية يدب اليها العطن تحت جلدك . (يتقلص الملك متشنجاً وينهار واقعا على الأرض ، وقد تبلل فمه بلعابه) والآن ، اخرجوا جميعا . . . جميعا . . . جميعا . .
(يجر الكاردينال الملك فاقد الحراك)

الاريكا	: (تجلس على مقعد) أخشى الا اكون قد عرفت كيف . . . انى محطمة .

المارشال	: اطمئنى . . سوف يوجد على الدوام خلٌ في السلاطة .

الفصـــل الثـــالث

ذات المنظـــر .

الاريكا وفرنان على فراش الاريكا .

يكملان ارتداء ملابسهما .

الاريكا : لستَ جاهزا بعد ! اننا نقترب من الساعة الثامنة . هل تسمعني . نقترب من الساعة الثامنة !

ف . . . : مـــاذا ؟

الاريكا : هل يجب عليّ أن أهزك ؟

ف . . . : عادةً ، لا استيقظ الا على مشارف الظهيرة . اشرب نبيذاً ! العب ورقاً !

الاريكا : أيها الماجن ! المكسول ! انا على خلافك . في الصباح أقفز على ظهر جوادى . واطلق غدّاراتي .

ف . . . : هل ترحلين راجعةً اليوم ؟

الاريكا : بكل تأكيد . علينا ان نمر من جديد بكلٍ من هـــذه القرى ، والانهار والجسور ، والبيوت . واني لأحس بقلبي منقبضا مقدما . اني ضايقت الملك . . أريتـــه المرآة . . كنت اتكلم هكذا ، مثل حمقاء . . . كنت حمقاء حقا . . أعرف انه حزين . إفهمني . فعلتُ كل ما كان بوسعي حتى يعتقد انني سيئة الخلق ، بـــل وشريرة قطعا ، ولكنني اخشى الا أكون قد وُفقْتُ .

ف . . . : لا تشغلي بالك بالملك . سوف تطفح البثور على بشرته . ليس في التنبؤ شيء من الخبث . ان مصير المـــرء معروف ، البثور . والآن يجدر بي أن افكر في العودة.

الاريكا : كنتَ إلى جانبي في موقف عصيب . اتخذتُ منـــك اداةً . جعلتُك تلعب دورا ، لكنني أردت باصرار ان تنكشف الحقيقة ، كي تزيد الملهاة ثراءً ، كـــي تكذبها . لست نادمة على شيء . فقدتُ معك سعادتي كفتاة ، ولنقل انك منحتني سعادتي كامرأة ،لواعتُبِرَ سعادةً ألا يتنكر المرء لطبيعة بدنه . كلا ، ياصديقي ، لستُ نادمةً على شيء . تعرف انني وددت لوقُدِّر لي ان اكون زوجةً نقية . كنت سأصير مخلصةً للملك ولله وفية . لكن طالما ان الملك لم يكن بقادر ،ولأسباب ليست مريبة ولاتافهة ، ان يرتقي معي كل درجات المذبح ، فانني اعتبر عدلا ان اكون قد منحتُكسعادةَ بدني ، منحتك انت الذي كنت اول من جَرُءَ على ان يأخذ قبلة من شفتي . انني لا أذكرك الابالخير . فلا تذكرني انت بالسوء . لقد قبّلتني . انت عـــلى الدوام في صف الصراحة والصدق . قبّلتني . ضممتني الى صدرك . اصبحت اذن حبيبتك . كانت ســوف تحدث الجريمة لو أن ملك الغرب تزوجني . يجـــب ان يكون العالم واضحا . لَوْصَفَتْ القلوبُ لصار العـــالم واضحا . تُرَىَ ماذا تفعل مربيتي ؟ قلتُ لها أن تكون هنا ، كالمعتاد ، في السابعة . مسكينة تولوز ! ربما ، لا تجرؤ على المثول امامي ، والنظر اليَّ . لابد أنها لم

ترض ان يكون لى عشيق ، ولم يغمض لها جفـــن . وَجَدَتْ لنفسها غرقةً على أحد الاسطح . لا أعرف أين . هذا ما قالته لى . لابد أنها قد هلكت من البرد .

ف . . . : أنك تثيرين ضحكى . أين تريدينها أن تنـــام ، ان لم يكن مع المارشال ؟

الاريكا : ماذا ؟

ف . . . : ماأنت امرأة بالغة ، وماأنت صبية صغيرة . أنت أنتِ طفلة رضعية . ماعيناك بعينين بل هما مرآتان من زجاج تنعكس عليهما المرئيات ، هذا صحيح ، ولكن أن تدققا النظر ، أن تسبرا غور الاشياء ، فهذا لايحدث .

الاريكا : ماهذا التخريف ؟ المربيــــة والمارشـــال ؟ تولوز وسيلفيستريوس ؟ كلاهما جاوز العقد السابع من عمره ! أعترف لك بأنك بارع في عناق النساء ، ولكن لاخبرة لك بالحياة ! . . . تولوز الطيبة التى لاتستغنى عن مدفأتها الصغيرة ، وهذا المارشال المسكين الذى لايمضغ الا ما كان طريا .

ف . . . : أنك تغيظيننى . أنك تبعثين التوتر في ذراعى الذى يعرف كيف يكيل الصفعات . أنا لا أفهم من الحياة شيئا ! كم هو محزن هذا القول ! أنا الذى . . أن كل الذى تستأهلينه هو أن أتركك تتخبطين في أفكارك كما يتخبط مشط في طبق الحساء . ولكن من ناحية أخرى فقد همتِ حباً بي ، ووهبتنى نفسك ، على

الرغم من أن النساء لسن بالقليلات ، فهن مثل الطحالب حيثما وجدَ الماء نبتن ، اذكر بمدريد ، في جناز الاميرال الكبير ، كم لهوت . . .

الاريكا : حسنا . ربما لم أكن بعد جدّ مستنيرة . لكنني أرفض مع ذلك أن أفكر في أن المربية والمارشال . .

ف . . . : أنهما ليسا شيئا . . مجرد أوليات .

الاريكا : العالم واضح ، أكثر وضوحا مما تعتقد ، فلنمسك عن أن نعكر صفوه بالشكوك والشائعات . فلنكن صرحاء سوف أفكر فيك دائما .

ف . . . : أوه ! شكرا .

الاريكا : لكن في النهاية . . أنت غريب. ماعدت تبدو مثلما كنت أول الأمر ألم أرق لك ؟ هل ضايقتك في شيء .

ف . . . : أنك تغيظينى بل وتزيدين من غيظى لحظة بعد لحظة . سوف يكون من الافضل أن أغلق فمى الكبير . ولكن هناك من اللحظات مالايستطيع فيها حتى القديسين أن يضبطوا أنفسهم . ولست قديسا ، أنت تعرفين ذلك منذ أول الامر ، وعندما أراك تستبسلين في الأمساك بدفة أمورك بنفسك ، عندما أراك ،بنظرتك كيف تصفينها ؟ — النقية ، بقلبك المفعم بحب العدالة عندما أراك تغوصين في الكذب ، في السحب ولاأعنى بذلك أنك تكذبين ، حاشا ! لم أقل ذلك ! ولكن لأنك لاتكفين عن تقبل الزيف على أنه الحقيقة ، لاتكفين عن اختيار الزيف ، عن إيثار الزيف ،

تتملكني الرغبة في أن آخذ رأسك ، ذلك الناقوس الزنبقي الصغير ، ذلك الفنجال من لبن الظباء ، وأن أضعها ، فأكسرها ، فتبين الحقيقة ، التي ليس سواها حقيقة . والآن ، على الرغم من حماقتك ، قد يكون عندي لك قليل من . . . (حركة من يده) قليل من من . . . العلف !

الاريكا : الحقيقة . . . الحقيقة الحقة . . لكن يبدو لي أن هذه الليلة . . .

ف . . . : هذه الليلة ؟ ماذا جرى هذه الليلة ؟ هل عرفت الرجل وماذا بعد ؟ كل الفتيات يعرفن الرجل ذات يوم . لادخل للذكاء بالضرورة في المزمار . أنظري الى . إنكِ قلتِ لي : « سوف أفكر فيك على الدوام »

الاريكا : ألم تقل لي أنت : « الشمس العذراء التي تسطع على ثغرك تبهرني . هذه الشمس العذراء تجعلني عطشان ، عطشا لاريّ له. عندما يسكن ظمئي ، سأتأجج سعادة ولن يوجد في مملكتي من الأبواق والاجراس مايكفي لاعلان فرحتي . سآمر أن يغني حتى سمك السردين في الانهار . . . » على هذا النحو كنت تحدثني في الدقائق الأولى .

ف . . . : لم أتحدث عن أبواق ولاعن سمك السردين .

الاريكا : ألم ترد هاتان الكلمتان على لسانك ؟ الابواق وسمك السردين

ف . . . : بدل الابواق قلت الطبول ، وبدل سمك السردين قلت سمك المرجان . راجعي ذاكرتك ستجدين أن

ماقلته هو الطبول ، وسمك المرجان . سمك المرجان على أي حال ، فالنص المكتوب موجود (يخرج من جيبه مخطوطة يجرى بصره فيها) أنه مذكور ، سمك المرجان . الأمر غريب ، أوافقك ! ولكن لم يكن بيدى شيء .

لاريكا : ماذا يعنى كل هذا ؟

ف . . . : أنظرى الىّ. أنظرى الى جيدا. ليس بعينيك الخارجيتين بل بعينيك الداخليتين . ألاترين شيئا ؟ الاتحسين شيئا ؟

الاريكا : تريد أن تقول لى أنك كنت تردد على أسماعى نصا أعدّ لك ؟

ف . . . : كتبه أديب أوفيلسوف مشهور . . ماعدتُ أذكر أذكر حتى . . .

الاريكا : كنت تؤدى وظيفة . . لحساب من ؟

ف . . . : تستطيعين أن تباهى بأن من الضرورى أن نضع لك النقاط ليس فوق الحروف فحسب ، ولكن تحتها ومن حولها أيضا . أسمى روجيه لافاك ، وبهذه المناسبة من أين جاءتك الفكرة بأن ترمينى باسم فرنان ؟ إننى أعمل في الشرطة . ثم لاأريد منك احتقارا ! الغرب شعب عظيم ، يحتاج إلى شرطة منتقاة .

الاريكا : الشرطة . . . لكن مادخل الشرطة . . .

ف . . . : كانوا يريدون التأكد هناك في الغرب أن الأمر سيتم أن الأنفصال سيتم . كان الكاردينال ، (يرفع قبعته) كان الكاردينال يرغب أن تُودِيَ فضيحة مجلجلة ،

على أي حال ، بزواجك في حالة تمسكك به . أرسلتُ إلى هنا في مهمة كي أشوه سمعتك . لاحظي لو أنني قد أخفقت في لعبتي ، لما نجوت من الورطة وخيبة الأمـــل ، فـــأن عجلات عربتك عبثَ بهـــا . لم يكن في وسعك عبور النهر أبداً ولو حدث لكان سيرك على غيري هدى . ولكن الأمر كان محققا . كل شيء كان مدبرا بأحكام مثل الخطط العسكرية . أن الشرطة تعمل بنظام دقيق . هؤلاء الذين يدعون أن للقدر دخلا في نجاح الشرطة اسأليهم أن يقفوا بأنفسهم على جلية الأمر . حينما تتبع الشرطة مصدر منشورات ملأى باتهامـــات للحكومة ، فسيجعلون أحداً هناك جاسوساً ، في كل مطبعة . وأنه يجرى إلى الشرطة بأول نسخة تخرج من المطبعة وحبرها لم يجف بعد .

الاريكا : مهلك . . مهلك ! . . هل أرسلْتَ للتغرير بي ؟

ف . . . : قُلْتِيها انتِ . . اصبتِ القول أخيرا .

الاريكا : خبِّرني ، الم تكن تحبني ؟ . . . ألم ترني من قبل قط ؟

ف . . . : وكيف اراك ؟ . . وكيف لي ان احبك . انني حينما بدأت مهمتي كنت مشحوناً بالنقمة عليك . جعلوني أحفظ عن ظهر قلب ترنيمة انشدها لك ، ملأى بالغزل والفلسفة ، لا تعرفين أولها من آخرها .

الاريكا : هكذا ، غش في كل الاحوال ، في كل مكان ، كأنما الأمر . . . هذا لا يطاق . هذا فظيع .

ف . . . : وانت ألم تكوني تغشين عندما ادعيت الجنون وطوحت بذراعيك في الهواء وباصابع قدميك ، وانت تنادين جورجينـــو ؟

الاريكا : كان غشي للخير ، للحب .

ف . . . : كل من يغش يغش لخير ما ، من أجل الحب ، حب حافظة النقود مثلا .

الاريكا : هكذا ، مامن شيء كان صادقا ؟ كان الملك يكذب.

ف . . . : عفواً ، عفواً ! ملك الغرب ، ايتها الحمقاء الصغيرة ، دائرة كاملة ! والدائرة الكاملة لا تستطيع الكذب على الرغم من ان بداخلها ماتتصورين من قبح وذباب .

الاريكا : وانت ، هل كنت تكذب ؟

ف . . . : كنتُ اعمل . كنت امارس مهنتي .

الاريكا : كان قلبك زائفـــا .

ف . . . : ولكن جسمي ، كان له صدقه وقيمته ، ياحلـــوتي .

الاريكا : العالم دنيء .

ف . . . : لن تصلحيه بدموعٍ وعويل .

(تدخل المربيـــة)

لاريكا : تولوز ! تولوز ! ياصديقتي ! يا أفضل الصديقات !

االمربيـــة : لديكِ همومٌ ، ياصغيرتي ؟ هل الحقوابك **أذى** ؟ لكنني هنا . يا يمامتي المغردة . . . ياصغيرتي البريئة . . اسمعي . سنقفل راجعين الى بلادك فورا ، الى بلادك

التي تبنّتني . سنقابل رجال أبيك . وسنؤوب جميعا . يالها من نزهة !

الاريكا : ابى . . . كان جدّ سعيد ، كان جدّ فخور بان أصبحُ في الغربِ ملكةً متوّجة اذن هلألأت فيَّ مملكته هو انوار المجد . انه يتشبث بالسعى لتحقيق مطمعة هذا لمملكته التي تغطيها الاحراش والمستنقعات ! انك تذكرين عندما استطال موسم الامطار العام الماضى ، كيف مضى ابى ، يدفع جياد المزرعة خارج الحظيرة التي اغرقتها المياه انساه ذلك عكازه ، والحمد لله ! وعندما رأيناه يعلّم رعاياه استعمال المحراث الحديدى، ايقنا انه جديرٌ بالسلطة والمجد .

المربية : ستعودين للقاء هذا الأب الطيب . ياطائرى المغرد ، يافتاتي الغريرة . . .

الاريكا : انا ملكة سبأ
على الجبل العالى انا
جيشى بأسره يرافقنى
نحو الله متجهاً ، كى يتوّجنى
انا ملكة سبأ
من فرعى الى أخمص قدمى
تتلألأ الحلى على جسدى الصبى
لكن الجبل تصدع وهوى .
انا ملكة سبأ
في الجحر انا ، في الوحل
ينهشنى الثعبان . ينهشنى

ويصير الثعبان انا . . .

المربيـــة : أوه ! ياللاغنية القبيحـــة .

الاريكا : انها الاغنية التى تعلمتها

المربيـــة : من علمك اياها ، ياحبيبتى ؟

الاريكا : الساعات . الساعات التى مرت منذ أن كنت أعـــد الخراف في نومى حتى استيقظت . لكن كلا ! ابداً ! ابداً ، لن ارضخ . أُفَضِّلُ أن أموتَ على أن أرضخ .

المربيـــة : ما الذى يغضبك ؟ هـــل يليق بك ، ياصديقـــتى أن تُظْهِرِى مثل هذا الغيظ من اجل هذا العرش العتيق الذى لا تطولينه ؟ هناك امراء آخرون .

الاريكا : لايتعلق الأمر بالعرش ، ولا بأمراء آخرين ! للكذب ، للشر ، لن أرضخ . ما من شيء تبقى له قائمة . ما من شيء له قيمة . كل فم شركٌ منصوب . كلا السواعد تتكسر ما أن تُلْمَسَ . (الى المربية) لقد افســدوا حتى عجلات مركبتى .

المربيـــة : (الى ف . . .) كاشفتها بالحقيقة ، ياقذر .

ف . . . : ايتها الجيفـــة !

المربيـــة : سأبلغ عنك .

ف . . . : انى أبصق عليـــك .

المربيـــة : ياعديم التربيـــة !

ف . . . : ياداعـــرة .

المربيـــة : الخيانة ، أتعرف كم هو أليم وقعها ! ماكان عليـــك

الا ان تختفى . لماذا بقيت ؟ كى تعذبها ؟ كى تهـــدم كل شيء ؟

ف . . . : انها هى التى استبقتنى . ولم تفعلى أنت شيئا كىأرحل.

المربيـــة : ما الذى كان بوسعى ان أفعل ؟ كانت تخوض اللعبـــة حتى عنقها بل وأعلى من ذلك ايضا . ليس لها من العمر سوى تسعة عشر ربيعا . انها فتاة صغيرة . وهـــؤلاء الفتيات الصغيرات ، نهودهن صلبة مثل الرخـــام ، لكن عقولهن مثل عقول الدجاج ، مثل زهر اللافند ! كنت سأمنعها من . . . لكن مع وجودك هنا ، كان سيساورها . . . .

ف . . . : وبقيت انت طوال هذا الوقت لايكربك تبادل الغرام وهذا المهرج الهرم سنين عديدة

المربيـــة : اني مخطئة اذ اتحدث اليك . انت حثالـــة .

ف . . . : وانت ، ياثرثارتي ، ماذا تكونين ؟ بالنســـبة الى ، لم اكن قد رأيت هذه الصغيرة قط (تومىء المربية اليه بمنكبيها كى يخرج . يمسك بها ، ويبقيها بين يديـــه) كلا ! كلا ! سوف تنصتين الى . لن يجديك التظاهر ؟ لم يكن يعنينى من امرها شيء . اما انت ، ايتهـــا الحشرة الطفيلية ، فقد كنتِ طوال سنين وسنين . . .

المربيـــة : لا تصغى اليه . . . انه أفـــاق . . .

ف . . . : سنينا عديدة ، كنت ترعينها ، وتهدهدينها ،واذاكان الأمر قد اقتصر على ارسال تقارير منك الى الغرب عن السياسة ، عن سلاح الفرسان ، عن الزراعة ، فعـــلى

الرأس والعين . ليس ما الومك عليه ، هو حرصك على وظيفتك فلكل منا مثلها . ولكن عندما جئت الى هنا ، لمرافقتها وانت تعلمين ما كان بانتظارها ، هذه الغريرة ، وعندما أفكر في ان الرصاصة غير النافذة ، هى من تدبيرك ، فكرة تفتق عنها ذهنك انت ، الرصاصة ، البارفان . . . ياله من إثم ! . . . انيأحمر خجلا ، أجل ، ياآنسة ! احمر خجلا من الهيئة البوليسية كلها . ياللحقارة !

المربية : فضحتنى . سوف تُقْتَل رمياً بالرصاص .

ف . . . : أعرف . . . أننى هالك .

الاريكا : (إلى ف . . .) أكان الضابط مشتركا في المؤامرة ؟

المربية : (إلى ف . . .) أجب لاتتحرج ، أننى أسجل عليك أقوالك .

ف . . . : كان مشتركا دون أن يقصد . أنتهت إلى الاعتقاد بأن الأمر يتعلق بعلاقة غرامية ، وأننى صادق فيما أفعل . أعطوه أربعين فرنكا (إلى المربية) بهذه المناسبة ، هذه المصروفات الصغيرة هل سنضعها على حسابك أم على حسابي أنا ؟ صحيح ، أننى الآن . . .

المربية : (إلى الاريكا) أننى في خدمة ملك الغرب . لكننى أحببتك أرق الحب ، على أى حال . (تعود المربية ، وقد كانت على أهبة الخروج) أجل ، أننى أمجد ملكى أجل ، أحببتك ، هناك حب عظيم غنى عن التعريف هو حب العشاق ، وهناك حب لا بد من تعريفه ، لأنه من صنوف عديدة . ولاينتفى مع الحب الأمثل

الذى يكنه لك قلبى أن تتنازعى اهواء من صنوف عديدة تقولين كالعصافير المبهرجة ، ولكن ماأشد نهشها وتصارعها داخل هذا الحب الأمثل ، داخل قلبى ،

حتى لتكاد تحطم هذا القلب المسكين . كثرة ماتتصارع صنوف الحب المختلفة فأنها تحطم هذا القلب المسكين ولكن ثمة قلوبا أخرى يزهر فيها هذا الحب العظيم . الحب لايزال بخير . (تخرج)

ف . . . : اني هالك . لن تدعني هذه البقة أفلت . هاهو ماتقود اليه العاطفة .

(يظل الاريكا وف . . . ساكنين فترة طويلة . فجأة يدق الباب . يصمتان)

صوت : (من خلف الباب) أنا الملك !

الاريكا : انه أبي !

الصوت : الاريكا ، انه أنا . الملك . (يدخل سيلستينسيك الكورتيلاندى ، بعكازه وقفازه وشاربه وحمل نصف قرن من العمر وحفنة من أقراص طبية)

سيلستينسيك : الاريكا ! يابنيتى ! يابنيتى الصغيرة ! آه ! أني سعيد بأن أراك .

الاريكا : ملك الغرب لم يردني .

سيلستينسيك : أعرف . أعرف . رأيت المارشال تحت . على درجات المدخل . بدأ يحكى لى لكننى كنت أستعجل اللحظة التى أسعد فيها برؤيتك . على الأخص ، لاأريدك

أن تعذبي نفسك . كان هذا الزواج في الحقيقة فائق الجمال ، وتعرفين ماذا يعني الجمال الفائق ؟ أنه يعني قليلا من القبح . لاتعذبي نفسك . عندنا الجليد قد بلغ سمكه ستة أقدام . على أن شهر أبريل سيكون رائعا . رائعا سيكون مهرجانا من الزهر وأجنحة الفراش .

الاريكا : الجليد عميق مثل قبر ، وشهر أبريل لم يأت بعد .

سيلستينسيك : أنت متوترة الاعصاب ، ياالاريكا . أوه ، أني أفهم إني أفهم لكن مرة أخرى أتوسل اليك لاتكدري نفسك بسبب ماض منحرف . في كل الاحوال ، الأفضل ، الأحسن ، هو مايحدث ، مايجرى . صدقيني ، كان أهل الغرب سيخيبون ظنك . أوه ! ظرفاء ، هم . ظرفاء ، مهذبون ، قدر ماتشائين ، لو حكمت عليهم بمظهرهم تتلوى أفاعي الدناءة . ثم أننا لانخسر كل شيء . القصران ، والثلاثمائة الف قطعة من الفضة

الاريكا : أنت على علم بما جرى ؟ بهذه السرعة ؟

سيلستينسيك : هذا المارشال الطيب بالطابق السفلى ، أحاطني علما . بهذه الثلاثمائة الف قطعة من الفضة ، وأذا بعنا القصرين بخمسائة الف ، أشترى أغطية لسيقان رجال جيشي وأستخدم فرقة موسيقية تعزف لنا مقطوعات من موزار . لالالى لى لالا . فكرت أيضا في أن أخصص هذه الثروة لمواصلة تجفيف المستنقعات ولكن أرقاءنا وعمالنا المساكين – بمطفحاتهم ودلائهم وعرباتهم وبراميلهم لن يفرغوا من مهمتهم حتى نهاية العالم . تحت تربتنا تتجمع كل أمطار الأرض . أما الفرقة

الموسيقية فأولى بتفكيرنا . فهذه مدعاة للبهجة ! سنقوم برحلات نحن الاثنين ، نحن الاثنين .

ف . . . : اني أنصرف . ماذا بقى أن أفعل ؟ فيينا . . بروكسيل لكنهم سيلحقون بي ، كما يريدون .

الاريكا : أبق . . . مارأيك أن تأتي معنا ؟

سيلستينسيك : من هذا الرجل ؟ ماذا يفعل في غرفتك ؟

الاريكا : تعال ، اذن ، معنا .

سيلستينسيك : سألتك من هذا الرجل ، وفي غرفتك . ماذا يفعل .

الاريكا : (إلى ف . . .) ليس الأمر بهذا السوء . سوف ترى . بالنسبة لفتّى مثلك ، شاب ، وقوى ، ومتميز في الواقع ، هناك ماسوف يجعلك تقضى وقتا طيبا . أؤكد لك . عندنا أجمل جياد السباق في القارة . (إلى أبيها (أنه واحد من نواب ملك الغرب . أنه يشتغل في الشرطة ، في السياسة . (إلى ف . . .) لدينا الأراضى الفضاء الشاسعة . . الافق . . .

ف . . . : كل شيء سطحى . . .

الاريكا : المدن التى ستُبْنَىَ . . . الطرق التى ستُخَطّطُ . . . الربيع مهرجان للزهـــر والفراشات .

ف . . . : الأمور تمضى على ماكانت عليه . دائما ، العاطفـــة والحكايات الخرافية .

سيلسيتينسيك : الاريكا ، أفضل ان نتداول في شئوننا ، بلا رقيب .

الاريكا : انه ساعدنى عند المحنة . وسأقف بدورى الى جانبه .

ف . . . : ولكن مرة أخرى ، بأية صفة ستصطحبيني ؟

الاريكا : مملكتنا بحاجة الى ضباط ، الى اطباء (الى ابيها) لقد كسبنا اكواما من العملة الفضية ، يمكننا ان نفتح له حسابا صغيرا .

ف . . . : لستُ نبيلا . مات ابى في السجن . امى غسالة . وان كانت حقاً لاتغسل إلاّ افخر الثياب .

الاريكا : منشأ النبل الطموح والهمة .

ف . . . : انني اعرف القراءة . هذا صحيح . ولكنني احتاج فيها الى وقت . والآن ، اذا كانت الافكار هي مايثيرك ، فان لدىّ منها الكثير . الشرطة ، مثلا . احيانا ما يخلط الناس بيننا وبينهم . ان رجال الشرطة أجلاف ! قبل ان يتزينوا بالاشرطة البيضاء لم يروا خبزاً أبيض في بيوت أهالهم قط . هؤلاء الداعرون يعكفون على تحرياتهم دون أن يخلعوا خوذاتهم المزدانة بالريش الأحمر .

الاريكا : سوف تُعلِّمهم كيف يكونون ماكرين .

سيليستينسيك : من الصعب علىّ ، يا الاريكا ، أن أوجه اليك تأنيباً . قليلة هى المرات التى هيأت لى فيها من الاسباب ما يدعونى الى القسوة عليك . ولكننى لا احتمل أن تتباهى منتحلةً ميزةً هى لى انا وحدى . لن يأتى الى بيتى الا من أدعوهم انا .

ف . . . : كنتُ محقا فيما أقول . انى هالك .

الاريكا : انى اصطحبك .

ف . . . : بأية صفة ، في النهـــاية ؟

الاريكا : يتخذ الرجل خليلة له ، وانت ستكون خليلتي ، المخلوق الأثير عندى ، شريكى ، قوى العضلات ، التمس منه ما احتاج اليـــه من الفحولة كى اصبح رجـــلاً بمعنى الكلمة .

ف . . . : ماذا ؟

سيليستينسيك: ماذا قُدِّرَ لى أن اسمع ؟

الاريكا : خليلى . رجلى المفضل . شريكى مفتول العضل . ذلك الذى احتاج اليه من نسيجٍ رجولىٍ كى اكون رجـــلا كامل الرجـــولة .

سيليستينسيك: الاريكا ، هـــذا كثـــير . الى ستيتين سترجعين ، والدير الذى امضيت فيه طفولتك ستدخلين . ستتلين كتاب التسابيح حتى ينـــوء بحمله ذراعاك فيؤلمانك .

الاريكا : (الى ف . . .) انك طويل القامة . وتجيد العناق .

ف . . . : ليست لي رغبة أن اصبح عبداً لك . عندى في مونت روج من النساء عدد ، اذا أقول لك ، ملء عـــربات بأكملها . اما انت فعندما تحبسنى قبضتك ، أرى ذلك ، فهيهات اطلاقك لسراحى ، لن تسمحى ولو لمـــرة واحدة ، ان اقرب امرأة لكى ارفه عن نفسى قليلاً .

الاريكا : ان شعبى يتألف من مائة الف امرأة على الأقل .

ف . . . : انوفهن فطس .

الاريكا : سوف تصلحها لهن .

ف . . . : عيونهن ضيقة مثل ثقب حصالة الصبيان .

الاريكا : عندما سيرونك سيفتحونها مثل فوهات مدافع نهمة .

سيليستينسيك: (ينهض واقفا)سيدى ، انني آمرك بالكف عن استهواء ابنتي والاستحواذ عليها ، واذا لم تطعني فانني سآمر بالقبض عليك . اما انتِ ، فستقودك مربيتك الى الدير . لكن تبا لها ! اين هي في النهاية ، هذه المربية ، سحقا لها تلك المرأة التي تشبه طبق الحساء . المكسور . لاراحة معها ابداً .

الاريكا : مربيتي تطبخ العجلات . مربيتي تغزل الرصاصات . ولكن الذى يهمنا قبل كل شيء هو هذا ، الشر الذى يستشرى ، الشر يستطير . . هل تراه ، كيف يحسن الاندفاع والتسلل ، شأن الجرذ ! تعقبه ! انها لمتعة . الجريمة أن . . .

سيليستينسيك: اية جريمة ؟ وماذا بعد ؟

الاريكا : الجريمة أن . يزعم انسان انه قادر على ايقافه .

سيليستينسيك: ايقاف من ؟

الاريكا : الشر . ايقاف الشر وهو يستشرى . انني لن اقترف هذه الجريمة ، من المؤكد انني لن اقترفها !

سيليستينسيك: انك تهـــذين .

ف . . . : افهم انا ما تقـــوله .

سيسليتينسيك: ملك الغرب هذا رجل نذل . عندما ارى ما فعل بك غـــدرُه . . .

الاريكا : ملك الغرب ، ملك عظيم جدا . أما أنت فلست سوى

ملك ساذج ضئيل الشأن . تسود رعية من البلهاء . ..
ولكن صبرا . . . صبرا . . .

سيليستينسيك: هذه المربية التي تدس أنفها في كل شيء ، والمارشال ، وسائقو عرباتي ، والضباط ، ورجال الحكومة في ساكس ، يجب ان يثبت لهم جنون أميرة كورتيلاند .
(يمضى نحو البـــاب)

الاريكا : الشر يستطير . تعقبوه ! تعقبوه ! انه بالأخص يجـــرى كالعاصفة اذا توقف حتى لحظة ، تكاثف مثل سحب الامطار الغزيرة . ليته يتوقف يوما ، حتى لو بلغ أقصى سرعته وأوج قوته !

سيليستينسيك: (ينادى في الردهة) ايها الســـادة .

(يدخل قائد النبلاء والملازم)

سيليستينسيك: ايها السيدان ، ترياني في كرب شـــديد .

المارشال : ان الحدث صعب . لقد آثروا اسبانيا . تشغلهم احلام العظمة .

سيليستينسيك: كلا . . . ليس هذا هو الأمر . . . بل ثمـــة شيء آخر . ابنتي . . ابنتي المسكينة . . . تعرفان الاميرة . منذ طفولتها الغضة وهي تظهر فيضا من رجاحةالعقل ، وسماحة الطبع . ثم صارت متعتي في مرحها ورقتها وتفتح قلبها وتدفق حركاتها . لم يكن بالامكان قط اتهامها بأدنى خسة او خيانة ، ولا كان بالامكان ان يلتصق حتى ظل اكذوبة بها . أما اليوم ، فان هذه المخلوقة الرائعة ، وقد اضطرب رأسها من هـــول

الفاجعة ، تشتمني . تشتمني في حضرة هذا الرجـــل ، الذى أرجوك ان تقبض عليه ، ايها الملازم . . . ايهـــا السيدان ، آسف ان اخبركما بان الاميرة سيحال بينها وبين مقابلة الناس بعض الوقت . (ومع ذلك ، كان يجب أن تكون تلك المربية هنا) !

الاريكا : انك لعـــلى خطأ .

سيليستينسياك: لا أريد ان استمع اليك . ايها المارشال ، ابعث بسائقى العربات لاحضار طبيب ، ووصيفتين او ثلاث وصيفات . المـــال متوفر لدينا . احضر اناسا ، احضر اكبر عدد ممكن من الناس .

الاريكا : (الى ف . . .) ان مكانا هاما بانتظارك .

ف . . . : وفي أبهى مظهر سأكون ، يا امرأتي الشرهة .
(يذهب الى الباب . ويقف امامه واضعا يده على سيفه)

سيليستينسيك: (الى ف . . .) انت مقبوض عليك .

ف . . . : أوافق على ذلك . انا مقبوض على . لا اتحرك من مكانى . ولا انتم ايضا .

الاريكا : (الى سيليستينسيك) انك مخطىء . تضع زيت الكتان بدلا من زيت الزيتون حتى في طبق السلاطة الذى تقدمه لنفسك كي لاترى انني اخدعك . لم أقدم على شيء سوى على الكذب ، منذ أول تحية صباحٍ قلتها لك .

سيليستينسيك: انها مجنونة . فللننته من الأمـــر .

المارشال : ان ماتقوله يبدو شيقاً .

الاريكا : ولئن كنت لم اكذب قط ، فانني مضيت اكـــذبُ

بلاتوقف . استنشقتُ الكذب تفصد الكذب مـــنى
عرقا ، خطواتي اذا مشيت كذبٌ ، واذا غنيـــت
فالكذب اغنيتى . وحياتي كلها لم تكن سوى خدعةٍ .
ايها السيد الذى اتخذت من العكاز شعارك ، سأثبت لك
ما أقـــول .

سيليستينسيك: الاريكا ، ياصغيرتي ، ياطفلتى ، انك تخيفيننى . ايها الملازم ، يجب ان نقيّدَ الأميرة .

المـــلازم : اني اتساءل ، ما الذى ترمى اليـــه .

المارشال : الدلالات تزداد وضوحا ،عندما اختطفت الامبراطورة كاترين زوجها كى تقصيه عن العرش كان من حولها ممثلون لهذه المسرحية التاريخية ، وفاحت لمسرحيـــة المؤامرة رائحة فيما يروى. رواها لى مراراً صديقـــى موجروتوف ـ أكان موجروتوف ام سوزانوف ؟ ـ ويبدو لى انى اتشمم من بعيد مثل هذه الرائحـــة

المـــلازم : بم تنصحـــنى ؟

المارشال : السلحفاة . (١)

المـــلازم : التعذيب (٢) ؟

المارشال : كلا . . كلا . . السلحفاة . . كثير من الأناة (٣) .

الاريكا : الى هذه اللحظة ، وبعد كل حساب ، لم أجد نفعـــاً

---

(١) المترجم : يتلاعب المؤلف هنا بكلمتى Tortue (السلحفاه) Tortue (التعذيب) ولا يتحقق هذا التلاعب عند الترجمة مما بدا أثره على النص العربى .

(٢ ، ٣) انظر الهامش الســابق .

لحياتي ، حياتي الطاهرة السوية ، الا في ستر ضراوتي التي تعصف بقلبي الآن . ان ضراوتي تخلع القناع عن وجهها . كل ذلك الشر الذى لم أفعله ، سوف أفعلــه دفعة واحدة . الوادى ينفسخ . فلتتدفق المياه السوداء عالية كالجبال ! فيرنان !

ف . . . : كنت احمق مع عساكرى . يا اصدقائي ، فليكن لنا مطلب أفضل من مطلبها ، افضل ألف مرة . اسمعوا هذا . لديكم مستنقعات شاسعة ، اليس كذلك ؟

سيليستينسيك: انني امنعك . . .

الاريكا : (تلتفت نحو سيليستينسيك) سكون !

المارشال : دعوه يشرح لنا قوله . انه من أهل الغرب . أليس هم الذين اخترعوا الحربة المثلثة ؟

ف . . . : مستنقعاتكم ، ما الذى يمنعنا من ان نمد فيها انابيــب ضخمة من الصفيح ، أقول من الصفيح ، مثل صفيح الميازيب ، وذلك من اجل تجميع الماء كله في احــد الوديان ، ومن هناك يتدفق في الأنهار !

المارشال : هذا هو عين النصيحة التي بح صوتي في ترديدها منذ أن كانت لنا هذه المملكة . . .

سيليستينسيك: الديك الجرأة ان توافق هذا الافاق على مايقول ؟

المارشال : انني أؤيد المنطق السليم . واستحسن الريح .

ف . . . : فوق المستنقعات سينبت القمح . ان انجلترا لا تنتــج منه شيئا . كنتُ هناك . ستأخذ منا خمس عشرة سفينة

كل عام . سنكون بحاجة الى ميناء . (ملتفتا الى الاريكا) هل انطق بالصواب ؟

الاريكا : انني اشجعك . احثك على المضي في الكلام . وليكن صوتك مجلجلا . ياصديقي . هيا !

ف . . . : سوف تأتي السفن الانجليزية لتأخذ القمح من اقـــرب الموانيء الروسية الينا . سوف تؤجر لنا الامبراطورة كاترين احدموانيها .

المارشال : مدهش ! مدهش حقـــاً !

ف . . . : سوف تعيرنا احد موانيها . الضرورة تحتم ذلك . في اول الأمر ستقبض الايجار . ثم حين يتدفق الى جيوبنا الاموال والصكوك ، فان كاترين الأريبة ، ستعمد الى ان تبيع لنا ما عندها من الجلود والفراء والشـــــاى . وبدورنا ، سنشترى بثمن قمحنا آلات من انجلترا . .

سيليستنيسيك: ايها السيدان ، ان ملك كورتيلاند يناشدكما انتعاوناه على وضع حد لهذا الشطط في الاحتيال .

المارشال : حذار . انى أشم رائحة مؤامرة أخرى .

الاريكا : ايها السيدان ، ان ملكة كورتيلاند تحلكما من اليمين الذى اقسمتماه بين يدى هذا المتوكيء على عكازهالذى لا يفارق اقراصه الطبية. ان ملكة كورتيلاند تنصحكما بأن تقسما يمين الولاء لها وبلا أدنى جدال لهذا الفـــتى الوسيم الذى آمـــر بترقيته فيصبح منذ الآن هوجوادى، وولى أمرى وزميل رقصى وحارسى وابنى بالعماد . سوف تنمو اعواد القمح عاليا ، منذ الآن ، . هناك

على ارض بلادنا التى يبخسون قدرها ، سوف يكون لدينا مستشفيات وثكنات ومعاهد لا يهمنى الأمـــر . انى لا ابحث عن السلطة من اجل السلطة ولكن الحادث انى ابنة ملك ، وان الانقلاب الذى ألمّ بروحى بانتقالى من جانب الشر المتمثل في الولاء للملك الى جانب الشر الذيِ هو عين الخير على نحوٍ مجيد ذلك الانقلاب لا استطيع القيام به على نحو لاينسى ، على نحو أمثل الا باستحواذى على السلطة ، عن طريق القتل اذا لزم الأمـــر .

المــلازم : ماذا نفعل ؟

المارشال : قضى الأمر . خبطة اصابت العكاز فكسرت جناحـــه. يجـــدر ان نغير الأحرف الأولى المثبتة على واجهـــة المسرح . ان الجو يفوح برائحة المؤامرة ، مؤذنةً باحتضار عهد ومولد عهد جديد .

الاريكا : معنى ان يكون للمرء نسل انه يشك في نفسه وقـــدرته على تحقيق حياته . ان الولد يدمر أبويه .

سيليستينسيك : لا أقبل ان أُدّمـــر . لن ادع أحدا يخلعنى . اعـــرف كيف أقاتل . فقد قاتلت من قبل !

المارشال : لقد سبق أن هـُزم . (إلى الملازم) نصيحة . لاتتحرك

سيليستينسيك : أيها المارشال ! أيها الملازم ! ياسائقى عرباتي ! ياجنودى

الاريكا : ستنفجر المخازن من كثرة القمح . سيكون لدينا مدافع ورجال جمارك ، وقساوسة . سيصلى الاطفال راكعين أمام صورتي .

المارشال : عاشت صاحبة الجلالة الملكة . (إلى الملازم) هيا ، أهتف مثلى .

الملازم : عاشت صاحبة الجلالة الملكة ! وهو ، بأى لقب نهتف له ؟

المارشال : مرحى ، مرحى ، بمولانا أمير الجدب .

الملازم : أحسنت ، أحسنت ، ياسيدى ! مرحى بمولانا أمير الجدب .

سيليسنينسيك : سآمر جنودى بشنقك. سأحتج لدى كافة الدول . إلى ف . . . (أيها القذر ، سأهشم رأسك .)

المارشال : فلتلزم الهدوء . انه قادر أن يشويك مثل حمامة .

سيليسنينسيك : ماذا سيصير عليه حالى ؟

المارشال : لازلتَ تحتفظ بلوازم عمل الساطة ، أليس كذلك ؟

سيليستينسيك: بنيتيّ ، صغيرتي . . عندما بدأت تخطو أولى خطواتها كنت أرتعد خلفها . . . اذا مشت من مقعد إلى منضدة كانت عيناى تساندانها ، كانهما ذراعان كانت اذا فرغت من حسائها تقلب الطبق ، ثم تلثمه . يابنيتى ، ياصغيرتي . كانت لها دمية زرقاء . كيف ، كيف أستطاعت . . . صغيرتي . . .

الاريكا : الشـــر يســـتطير .